الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمه لخضر– الوادي

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

وظائف الإضمار الدلالية و التداولية عند النحاة

مذكرة تخرّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص لسانيات عامّة

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذ(ة):

✍ حسين زبيدي ✓ د. أسمهان ميزاب

✍ مُحَمَّد الصالح عتيق العربي

لجنة المناقشة:

د. مسعودة الساكر	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	رئيسا
د. أسمهان ميزاب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	مشرفا و مقررا
د. عبد العزيز بن هنية	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441– 1442هـ /2020– 2021م

مقدمـــة

تعنى الدراسات اللغوية بتفسير العديد من الظواهر اللغوية في العربية، و وصفها في مستوياتها الدلالية و التركيبية و التداولية بما يساهم في حل إشكاليات و قضايا اللغة و تطوير أنساق التواصل في ظل التنظير اللساني عبر الكشف عن القنوات اللغوية ، و وظائفها الدلالية و التداولية. و لأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فإننا نجد هذه الوظيفة ملازمة للبنى اللغوية، فهي المسؤولة عن تحديد البنى من حيث شكلها و مضمونها.

اعتمادا على المناهج اللسانية الحديثة في الدرس اللساني، فقد عمد علماء اللغة من نحويين و بلاغيين إلى تحليل البنى التركيبية التي تأخذ وظائف دلالية و تداولية على مستوى العملية التواصلية، و قد واجه النحو العربي الموروث عدة إشكالات على مستوى التطبيق و التنظير، كما انتقل النحو مع أصحاب الوظيفي من النظرية القائلة بأن البنية هي التي تحدد المعاني التداولية إلى العلاقة العكسية بأن الوظيفة التداولية هي التي تحدد البنية ، و قد تعددت الظواهر اللغوية التي عالجتها الدراسات قديما و حديثا.

لكن ما شدّ انتباهنا، و استرعى اهتمامنا هو ظاهرة الإضمار التي تصيب اللغة في أصواتها و تراكيبها للوصول إلى دلالة بعينها، و نظرا لأهميتها فقد كانت من أبرز القضايا التي عالجتها الدراسات النحوية و البلاغية بوصفها عدولا عن المستوى العادي للتعبير. و نظرا لتعدد مناهج دراسة اللغة في النحو و اللسانيات على حد سواء، فقد اختلف اللغويون في نظرتهم إلى الإضمار، لكونه من المسائل التي ترتبط بالعقل و العمليات الذهنية، إضافة إلى تقارب معناه اللغوي و الاصطلاحي من مصطلح الحذف، و ارتباطه بمصطلحات لغوية لسانية أخرى كالتقدير و التأويل و هذا الاختلاف الحاصل الذي يصل إلى حد الخلاف و تضارب الآراء النحوية حول ظاهرة الإضمار و تجذّرها في الدراسات النحوية القديمة من خلال استجلاء التراث العربي، دفعنا إلى أن نحاول سبر أغواره

و الوقوف على نقاط الاتفاق و الاختلاف بين النحاة ، و مد جسر التكامل بين الدرس النحوي قديما و الدرس اللساني حديثا، خاصة أن الدراسات الحديثة تضع التراث العربي تحت مجهر النظريات اللسانية الحديثة كالبنيوية عند دي سوسير، و النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، وصولا إلى النحو الوظيفي الذي يرى في ظاهره انّه ثورة ضد النحو التقليدي أو ما يطلق عليه بالنحو المعياري، الذي أفقد اللغة العربية مرونتها رغم ما تزخر به من قضايا لغوية هامة و أساسية تجعلها مميزة بها.

و لعل الإضمار من أبرز تلك القضايا لارتباطه بمستويات اللغة جميعها، و هذا الفضول جعلنا نطرح الإشكالية التالية: ما حقيقة الإضمار ؟ و ما هي أغراضه الدلالية و التداولية عند النحاة؟ و تنبثق من هذه الإشكالية عدة تساؤلات أخرى لا تقل أهمية بل هي جوهر القضية المطروحة و هي: ما هي أنواع الإضمار ؟ و ما هي أهم و أبرز صوره؟ و ما الفرق بين الحذف و الإضمار؟ و ما هي علاقة الإضمار بالدلالات التركيبية، و الصوتية، و التداولية؟

و نظرا لشيوع هذه الظاهرة في التراث العربي ، اهتم علماء اللغة من النحويين المتقدمين و المتأخرين المحدثين بظاهرة الإضمار، و درسوها في كتبهم، من خلال ذكر أنواع الضمائر و تصنيفها من حيث دلالاتها الصوتية و التركيبية، و لكن على الرغم من ذلك لم يفردوا لها أبوابا أو فصولا، بل تحدثوا عنها وأشاروا إليها في أبواب النحو المختلفة .

و مع ذلك لا ننكر وجود بعض الدراسات الحديثة الجادة في رصد الظاهرة اللغوية و موقعها من اللغة و أهميتها في البنى التركيبية، و دعم عملية التواصل التي تعتبر الهدف الأسمى للغة، و ربطها بالدرس اللساني الحديث في طيات كتاباتهم نذكر من بينهم الأستاذ عبد اللطيف حماسة من خلال حديثه عن بناء الجملة في اللغة العربية، و عبد العزيز العماري، و الدراسة التركيبية التي قدمها الدكتور محمد الغريسي لظاهرة الإضمار في ضوء النظريات اللسانية الحديثة من خلال كتابه اللسانيات العربية و الإضمار، كما نجد بعض

الدراسات الأكاديمية في رصد ظاهرة الإضمار و الإظهار في القرآن الكريم، إضافة إلى دراسات أخرى ترتبط بكون الضمائر من المشيرات الإحالية و لها دور في اتساق النص و انسجامه من خلال وظيفتها الإحالية لكن الأمر لم يتعد الحديث عن المضمرات كونها من الإشاريات الشخصية.

و قد حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة أن نسلط الضوء على الأغراض الدلالية و التداولية للإضمار، من خلال الغوص في أعماق الخطاب و استخراج ما خفي من دلالات لفظية و معنوية للمضمرات.

و قد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع مفهوم المصطلح و دلالته المعجمية عند النحاة القدامى و المحدثين، و تحليل الخطابات العادية لإبراز الوظيفة التواصلية للإضمار، و كذا عرض بعض النماذج لاستنباط الأحكام التي ترتبط بوظيفة الإضمار و أغراضه.

و قد اعتمدنا خطة من فصلين، حيث كان الفصل الأول مفاهيميا منظما في جزأين، الجزء الأول منه عرفنا الإضمار في اللغة العربية لغة و اصطلاحا ، عند النحاة القدامى و عند النحاة المحدثين، ثم حاولنا توضيح علاقة الإضمار بالحذف لارتباط المصطلحين كثيرا خاصة عند النحاة القدامى، لنصل إلى إيجاد الفرق بينهما، بعدما عرفنا الحذف عند النحاة المتقدمين و المتأخرين.

ثم عرجنا بالحديث عن أنواع الإضمار من حيث كونه عملية توليدية تحويلية، و تتبعنا مراحل تلك العملية للوصول إلى البنية النهائية للجملة بعد الإضمار.

في الجزء الثاني من الفصل الأول أوردنا أهم صور الإضمار التي كثيرا ما تلحق التراكيب في اللغة العربية، مع التمثيل لكل صورة، و كيف كان الإضمار فيها.

كما قسمنا الفصل الثاني من البحث إلى جزأين أيضا، و قد كان تطبيقيا حيث أفردناه لعرض نماذج من الأغراض الدلالية للإضمار في جزئه الأول، و خصصنا الجزء الثاني للأغراض التداولية .

و قد اعتمدنا مجموعة من المراجع أهمها الدراسة التركيبية الدلالية لمحمد الغريسي في كتابه اللسانيات العربية و الإضمار، الكتاب لسيبويه و الخصائص لابن جنّي، إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة لعبد القادر الفاسي الفهري.

لا ننكر مواجهتنا لبعض العقبات في ظل استمرار جائحة كورونا، بالاعتماد بشكل كبير على الكتب الالكترونية، و لا يمكن أن نستهين بتباين استعمال النحاة لبعض المصطلحات التي نركز عليها بشكل كبير في البحث مما أرهقنا في محاولة الوصول إلى ضبط المفاهيم.

لكن الحمد لله أولا و أخير فبفضل الله عز و جل، تجاوزنا تلك العقبات، و الشكر موصول إلى الأستاذة المشرفة (الدكتورة أسمهان ميزاب) التي رافقتنا خطوة بخطوة في كل مراحل إنجاز بحثنا هذا بدءا باختيار الموضوع إلى غاية كتابة هذه السطور، كما لا ننسى أن نشكر أصحاب المكتبات الذين ساعدونا في الحصول على المراجع.

و الله نسأل التوفيق و السداد

الفصل الأول :

مفهوم الإضمار و صور من الإضمار والمضمرات

مفهوم الإضمار في اللغة العربية :

مادة (ض.م.ر): الخفاء . فالضُمر– بضم الضاد و الميم أو بإسكان الميم – هو الهزال، والضمير :هو العنب الذابل ،و تضمير الخيل :عمل يقصد به إزالة ترهلها، وكل هذه الاستعمالات تشترك في معنى الضآلة والصغر و النقصان والانكماش، فالهزال والذبول و إزالة الترهل تعبر عن اختفاء بعض أجزاء الشيء،وزوالها عن حالها المعهود . ومن مادة (ض م ر)اشتقت الوحدات اللغوية التالية: الشيء المضمر، الضمير و الضمائر، إضمار الشيء، فعل ضمر واضمر وتضمر.....الخ وتشير كلها إلى ذلك المستتر المخفي[1] .

ومادة (ض م ر) كما وردت في لسان العرب: الضمير :"هو السر وداخل الخاطر،والجمع الضمائر... وما يضمره الإنسان في قلبه هو ما يخفيه، أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته وأضمرت في نفسي شيئا .

قال الأحوص بن محمد الانصاري:

ستبقى لها في مضمر القلب و الحشا سريــرة ودّ يوم تُبلـــى السرائـر

وكـل خليـــط لا محـــــالة إنَـــه إلى فرقة يوما من الدهر صائر

ومن يحذر الأمر الـــذي هو واقـــع يصبه و إن لم يَهـــوه ما يحاذر

و أضمرت الشيء أخفيته ...وأضمرتْه الأرض :غيّبته إما بموت و إما بسفر، قال الأعشى:

أرانا إذا أضمرتك البلا د نُجفى وتُقطَع منا الرحم"[2]

---

[1] محمد الغريسي.اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية.عالم الكتب الحديث.إربد.الأردن.ط1. 2012.ص13

[2] ابن منظور.لسان العرب.دار لسان العرب. بيروت. 1988م .مادة (ضمر)ص2607

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (ض م ر): "فرس ضامر و ضمر و مضمرو مضطمر، وقد ضمر ضمرا ضمورا و مهرة ضامر و ناقة. ورجل ضمر: مهضم البطن. وامرأة ضمرة، وتضمر وجهه من الهزال... وفي ضميري كذا وأضمرت شيئا في قلبي. ومن المجاز: لؤلؤة مضطمر :في وسطه انضمام. أضمرته البلاد إذا سافر سفرا بعيدا فغيّبته، والغناء مضامر الشعر ...."[1] لتبين كل هذه العبارات عن : ذلك الشيء المغيب المخفي .

أما الفيروز آبادي (ت817هـ) في معجمه "القاموس المحيط" :"فقد أشار إلى أن الضمر: بالضم و بضمتين : الهزال و لحاق البطن، ضمر ضمورا: كنصر و كرم ،والضمير: العنب الذابل والسرّ وداخل الخاطر الجمع ضمائر،وأضمره: أخفاه، والموضع و المفعول :مُضمَر،وضمر الخيل تضميرا:علفه القوت بعد السمن ،كإضمارها "[2]

مفهوم الإضمار في الاصطلاح:

لقد تناولت كتب النحو العربي الإضمار تحت مسميات مختلفة: الضمير– المضمر–المكنيات– المبهمات– وكلها تعني مسمى الضمير.

عند النحاة القدامى:

يعرّفون الضمير على أنّه اسم جامد يدل على متكلم مثل (أنا) أو مخاطب مثل (أنت) أو غائب مثل (هو). وهو ما عبّر عنه ابن مالك (ت672هـ)في قوله:

فما لذي غيبة أو حضور ك أنت وهو سم بالضمير[3]

---

[1] الزمخشري محمد بن عمر. أساس البلاغة .دار الكتب المصرية .القاهرة. 1431هـ. ص591–592

[2] الفيروز آبادي. القاموس المحيط. مادة (ض، م، ر) مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط 2 .2005.ص2.

[3] ابن مالك.ألفية ابن مالك في النحو و الصرف.تح–سليمان العيوني.مكتبة المنهاج للنشر و التوزيع. ص6

وكلمة الضمير المستعملة لدى النحاة يمكن أن ترتبط هي الأخرى من الناحية اللغوية بما سبق بيانه من المعاني، فمعظم الضمائر كلمات صغيرة التكوين، فهي تتكون من حرف واحد نحو:(تاء الفاعل، و واو الجماعة) وقد تتكون من حرفين أو مقطعين نحو: (هو،هي،هم...).

عند المحدثين:

وسّعوا من مدلول الضمير ليشمل أسماء الإشارة نحو: هذا، هذه، هؤلاء، تلك، ذلك، أولئك، وأسماء الموصول نحو: الذي، التي، الذين، اللذان، اللواتي، من، ما .

فهذا مهدي المخزومي(ت1994م) يعرّف الضمير :هو كناية أو إشارة يشار به إلى المتكلمين و المخاطبين و الغائبين[1]

وحذا حذوه تمام حسان(ت-2011م) الذي يرى أن "الضمير في اللغة العربية الفصحى ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص و ضمائر الإشارة و ضمائر الموصول"[2]. ويقصد بضمائر الشخص هي :ضمائر المتكلم وهي:أنا،نحن وضمائر المخاطب وهي : أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ وضمائر الغائب وهي: هو، هي، هم، هنّ، هما.

يوسع تمام حسان في تعريفه للضمير حيث يرى أن القدماء تركوا تعريفه ناقصا فيقول: "إذ ذكرتُ لفظ الضمير فاني أشير إلى فهمي لهذا المصطلح كما سجلته في كتاب (اللغة العربية –معناها و مبناها) إذ قلت أن الضمير يعني كل ما دل على حضور أو غيبة وقد جاء هذا التعريف في ألفية ابن مالك ولكن ابن مالك و شرّاح الألفية لم يصلوا بهذا التعريف إلى نهايته المنطقية يقول ابن مالك:

وما لذي غيبة أو حضور كأنت و هو سمّ الضمير[3]

---

[1] مهدي المخزومي. النحو العربي نقد و توجيه .منشورات المكتبة العصرية. بيروت. ط1. ص47

[2] تمام حسان. اللغة العربية معناها و مبناها.دار الثقافة. المغرب. ص110

[3] ابن مالك.ألفية ابن مالك في النحو و الصرف.ص77

فقصر التعريف على ضمائر الأشخاص (ومعه شرّاحه) ولم يوسّعوا المجال على النحو التالي[1]:

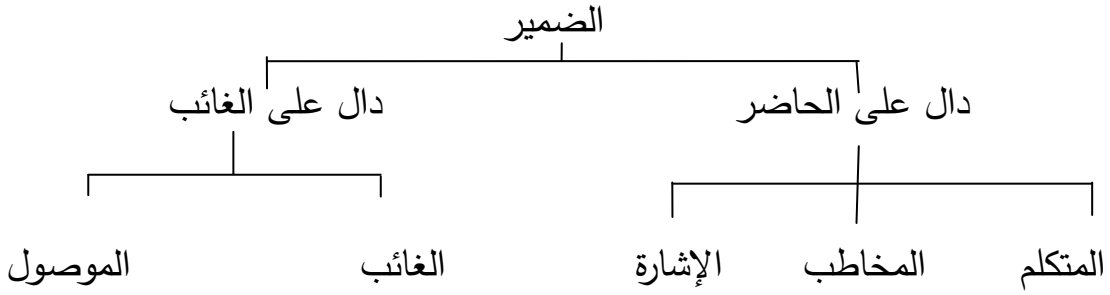

فالضمير إذا يشتمل الأنواع الثلاثة:

- ضمائر الشخص (المتكلم و المخاطب و الغائب)
- الإشارة
- الموصول

وتطرق الفاسي الفهري إلى مصطلح الضمير من خلال كلامه عن البناء الموازي للتراكيب و ذلك حين تطرق إلى خصائص النظام الضميري و نظام التطابق في اللغة العربية فيقول:" فالنسق الضميري مبني أساسا على طبقتين من الأشكال الضميرية: طبقة الضمائر المنفصلة ،وطبقة الضمائر المتصلة ،فالطبقة الأولى مكونة من ضمائر الرفع البارزة مثل :أنا،أنت،هو... وضمائر الرفع التي تتخذ (إيّا) عمادا لها في الانفصال مثل: إيّاك،إيّانا،إيّاه...[2]

أما الضمير في اللغة الانجليزية: فإنّه "كلمة تحل محل اسم لتدل على شخص أو شيء سبق ذكره أو عرف من سياق الكلام".[3]

---

[1] تمام حسان .الخلاصة النحوية.مكتبة لسان العرب .القاهرة ط الأولى .2000م.ص91

[2] عبد القادر الفاسي الفهري .البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة..دار توبقال للنشر.المغرب. الطبعة الأولى..1990 ص95-96

[3] محمد الغريسي.اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية.2012.ص15

و بالقياس في اللغة العربية إذن تكون الضمائر كلها متصلة ،لأنها أوجز لفظا و أبلغ في التعبير .وإنما أوتي بالمنفصل ،لاختلاف مواقع الأسماء التي تضمر.

الحذف و علاقته بالإضمار:

تعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها اللغات الإنسانية، و تظهر بصورة أكثر وضوحا في بعض اللغات، مثل ما نجده في اللغة العربية، التي من خصائصها الميل إلى الإيجاز، و قد ارتبط الحذف في كثير من الدراسات اللغوية بالإضمار، لعلاقة وطيدة بينهما، بل إن هناك لا يميز بين المصطلحين. .

تعريف الحذف:

1- الحذف لغة:

القطع والإسقاط؛ جاء في الصحاح: "حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أخذت... وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً"[1].

وفي لسان العرب: "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ"[2].

2- الحذف اصطلاحا:

هو « إسقاط كلمة أو أكثر شرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة»[3] ويتأثر معنى الكلم بالتباس الفهم على المتلقي « فإذا أدى إلى ذلك وجب الإظهار»[1]. « وحتى لا يلتبس المعنى

---

[1] الجوهري.الصحاح في اللغة..دار الحديث.القاهرة. 1 / 120.

[2] ابن منظور.لسان العرب.ج 9 .ص 40.

[3] – جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري: الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، ص: 27.

لا بد من وجود دليل على العنصر المحذوف، لأن العرب لا تحذف الشيء حتى يكون معها ما يدل عليه»[2]. فالحذف يعتري التراكيب الإسنادية،« بإسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل»[3].

3-الحذف عند القدامى:

لقد عني القدماء – من نحاة وبلاغيين – بدراسة هذه الظاهرة، لكن بعضهم خلط بين الحذف والإضمار.

تحدث سيبويه (ت180هـ)عن الحذف ولم يورد تعريفا صريحا له، غير أنه يقول في " باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" ما يلي: « اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا. فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك. لم يك ولا أدر، وأشباه ذلك».[4]

ومعنى القول: أن الأصل في الكلام الذكر، ولكن قد يتعرض الكلام للحذف لغاية ما، وقد أورد أمثلة عن الحذف في الكلام نحو لم يك والتي الأصل فيها لم يكن. فالمضمر غائب في البنية السطحية للكلام، ولكنه موجود في نفس المتكلم، والتي يعبر عنها سيبويه بمصطلح (النية)، قال سيبويه: « وذلك قولك: إيّاك أنتَ نفسُك أَنْ تَفْعَلَ، وإيّاك نفسَك

---

[1] – مخلوف بن لعلام: ظاهرة التقدير في كتاب سيبويه، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، ص: 27.

[2] ابن أبي الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، ص: 27.

[3] الزركشي أبو عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل.دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.ط1 .1957 ج102/3

[4] سيبويه: الكتاب، ج24/1-25.

أَنْ تفعلَ. فإن عنيت الفاعِلَ المضمَرَ في النيّة قلت: إيّاك أنت نفسُك، كأَنّك قلت: إيّاك نَحَّ أنت نفسُك، وحملتَه على الاسم المضمَرِ في نَحَّ»[1]

وإذا عرجنا إلى ابن جني(ت-392هـ)، نجده يعتبر الحذف من « شجاعة العربية»[2]، وإن لم يحده لنا، إلا أنه اشترط وجود دليل على المحذوف، وفي ذلك يقول: « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[3].

ونجد ابن مضاء القرطبي(ت592هـ) ينتقد هذا الخلط بين المصطلحين و استعمالهما بمعنى واحد، ويفرق بينهما قائلاً: "الفاعل يضمر ولا يحذف"[4]، وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فهم يقصدون بالمضمر ما لا بد منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه.

و قال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ): "وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذفُ إضماراً"[5].

لكن بعضهم تنبه إلى ضرورة التفريق بين الحذف والإضمار؛ ومن ذلك الفارسي حيث يقول: "وقد يحذف حرفُ الجر، فيصل الفعلُ إلى الاسم المحذوف به وذلك نحو: اللهَ لأفعلنَّ، وربما أُضمِر حرفُ الجر، فقيل: اللهِ لأفعلنَّ".

ويذكر البلاغيون ضرورة تقدير المحذوف؛ حتى لا يُحمل الكلام على ظاهره، وحتى يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجعا إلى الكلام نفسه، لا إلى غرض المتكلم[1].

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج1/24-25.

[2] ابن جنّي.الخصائص.تح محمد علي النجار.ج2.دار الهدى للطباعة و النشر.بيروت.لبنان.ص362.

[3] ابن جني. الخصائص،ج2/ 362

[4] ابن مضاء القرطبي .الرد على النحاة:130.

[5] الفيروز آبادي. البحر المحيط: 1/ 643.

قال عبد القاهر الجرجاني(ت1010هـ): "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[2].

وقال الشهاب الخفاجي(ت1069هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي: "وقد يستعمل كلٌّ منهما بمعنى الآخر كما يعلم بالاستقراء".

4- الحذف عند المحدثين:

تطرق اللغويون المحدثون لمصطلح الحذف من خلال الوظيفة التداولية و الاستعمال اللغوي "فالمتكلم يميل بطبعه إلى الإيجاز و الاختصار وتجنب الثقل، اقتصادا في المجهود العضلي و الذهني .وأيد هذا المبدأ اللغويون المحدثون من خلال توظيفهم لمجموعة من المبادئ و المفاهيم التي تتوخى الهدف نفسه من قبيل: مفهوم الاختصار،التقليص ولا سيما في النحو التوليدي في تطوراته الأخيرة أو ما يسمى بالبرنامج الأدنوي (program minimalist) الذي يبنى بدوره على الاختزال و الاختصار ما أمكن. ونجد عند أندري مارتني ما يسمى بالجهد الأدنى الذي يقصد به إيصال المراد إلى المتكلم بأقل جهد ممكن و بوضوح تام"[3]

فبعضها يكون:

- مبتدأ نحو: محمد فاهم

فإذا كنّينا عنه أو أضمرناه نقول: هو فاهم

---

[1] الزمخشري. أسرار البلاغة 380/379

[2] عبد القاهر الجرجاني.دلائل الإعجاز ج1.ص121

[3] محمد الغريسي. اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية..ص20

لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير، لذلك وجب أن يكون ضميره منفصلا.

- مفعولا به مقدما على عامله لأسباب تداولية كالاهتمام و العناية نحو:

خالدا ضربت

فإذا أضمر مع تقديمه، لم يكن الضمير إلا منفصلا لتعذر الإتيان به متصلا فنقول: إياه ضربت .

لذلك كانت الضمائر في اللغة العربية متصلة ومنفصلة، غير أنّ معيار الخفة جعل الأولى أكثر استعمالا و تداولا .

الفرق بين الإضمار و الحذف:

أ- عند القدامى:

قال ابن جني في (خاطرياته)[1]:"من اتصال الفاعل بالفعل أنّك تضمره في لفظ إذا عرفته نحو (قم) ولا تحذفه كحذف المبتدأ ولهذا لم يُجز عندنا ما ذهب إليه الكسائي(ت805هـ) في (ضربني و ضربت قومك)"[2] والمتأمل لتعليل ابن جني بعدم حذف الفاعل يرى الاتصال بين الفعل و الفاعل، وأنهما مرتبطان و بينهما علاقة إسنادية .

وبالعودة إلى كتاب سيبويه، يستشف أنه يحوي علامات للإضمار مردها إلى الآتي: الإضمار عند سيبويه هو نظير الإظهار، وفي ذلك يقول: « وإنَّما أضمرُوا ما كان يقَع مُظهَرا»[3].

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان. اللمع في العربية.ص 31.

[2] ابن جني: الخصائص،ج2/ 362.

[3] سيبويه: الكتاب، ج224/1

مثال ذلك في إضمار الاسم في نحو: لا عليك، فالمضمر هو اسم لا النافية للجنس، وفي ذلك يقول: « وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا، ولأن المخاطب يعلم ما يعني، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، أنه لا بأس عليك»[1].

يستعمل سيبويه في حديثه عن الإضمار مصطلح تفسير المضمر، يقول في نحو قول العرب: «" اللهم ضبعا وذئبا " إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل. وإذا سألتهم ما يعنون قالوا: اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا. وكلهم يفسر ما ينوى. وإنما سهل تفسيره عندهم لأن المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار»[2].

وفي علاقة عدد المضمرات بقوة الكلام: يقول سيبويه:« فكلّما كثر الإضمار كان أضعف»[3] فزيادة عدد المضمرات يضعف الكلام؛ لأن المعنى يلتبس على المتلقي، ولأن الحذف خلاف الأصل، فالأصل هو ذكر عناصر الكلم. ولكن« إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى». و يفرّق بين المصطلحين الزركشي(ت672هـ) الذي يقول: "والفرق بينهما أي بين الحذف و الإضمار أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾[4] أي ائتوا أمرا خيرا لكم ، وهذا لا يُشترط في الحذف"[5]

إلى جانب هذا، يمكن رصد بعض الاختلافات بين كل من الحذف النحوي والإضمار، فنقول: إن الحذف يكون فيه إشعار بالطرح والإسقاط. أما الإضمار ففيه إخفاء

---

[1] المرجع نفسه.ج296/1

[2] المرجع نفسه.ج255/1

[3] المرجع نفسه. ج259/1

[4] سورة النساء171

[5] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج104/3

لا طرح. ومن ثم، فالمضمر غائب في البنية السطحية للكلام، ولكنه موجود في البنية العميقة له. أما المحذوف فغائب في البنيتين معا. هذا من جهة ما هو ظاهر.

ومن جهة أخرى، أي من جهة ضرورة الوجود في الكلام وعدمه، فالمضمر لابد منه، فشرطه بقاء أثر المقدر في اللفظ؛ أي أن المضمر يجب تفسيره. غير أن الحذف هو ما قد يستغنى عنه.

وذهب أبو بكر العكبري (ت-616هـ) في تفريقه بين الحذف و الإضمار حينما تعرض للحديث عن قوله تعالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [1]" فأما (حين) فذهب سيبويه انه خبر(لات) واسمها محذوف لأنها عملت عمل (ليس)أي: ليس الحين حين هرب، ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها ".[2]

بيد أننا نجد كثيرا من كتب التراث النحوي قد ساوت بين مصطلحي الحذف و الإضمار ولم تفرق بينهما حتى أنك لتجد اللفظتين يتبادلان في القضية الواحدة و الموضوع الواحد في بعض الأوقات، ويظهر ذلك على سبيل المثال لا الحصر في استخدام أبي حيان مصطلح الحذف و الإضمار في موضع واحد وذلك خلال حديثه عن قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[3] يقول(أن لو يشاء) جواب قسم محذوف أي واقسموا لو شاء الله لهدى الناس جميعا، ويدل على إضمار هذا القسم وجود(أن) مع (لو) كقول الشاعر:

أما و الله إن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق

---

[1] ص / 3

[2] أبو بقاء العكبري. البيان في إعراب القران. تح:سعد كريم الفقي.دار اليقين.ط1. 2001 .ص1097

[3] الرعد/ 31

و استخدم ابن مالك المصطلحين الحذف و الإضمار بمعنى واحد دون تفريق بينهما، فتراه يقول في ألفيته في باب (الابتداء) متحدثا عن حذف الخبر وجوبا:

وقيل حال لا يكون خبـــرا عن الذي خبره قد أضمرا

كضربني العبد مسيئا ،وأتمّ تبيين الحق منوطا بالحكم [1]

ب- **عند المحدثين:**

هناك من ذهب إلى أنه لا فرق بين المصطلحين كالأستاذ إبراهيم مصطفى(ت1962م) في كتابه إحياء النحو إذ يقول: "إن الإضمار لا يختلف عن الحذف لأن كلا منهما فيه تقدير ما لا وجود له في ظاهر النص اللغوي"[2]

و إلى هذا الرأي أيضا ذهب الدكتور محمد إبراهيم الطاوس وجعله أقرب للحقيقة و الصواب مستشهدا بما جاء في حاشية (الشهاب الخفاجي) على تفسير البيضاوي حيث جاء فيه قوله: "قول مضمر أي محذوف"[3] وذكر في موضع أخر أن الحذف أعم من الإضمار وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر.

لم ينل موضوع الإضمار حقه من الدراسة والبحث لدى بعض المدارس اللسانية الحديثة، كمدرسة النحو التوليدي على سبيل المثال،عكس ما نجده عند المدرسة اللسانية للنحو التأليفي التي كانت تحاول أن تتجاوز العموميات عند النحاة القدامى. وهي مدرسة تعالج قضية الإضمار من خلال الوصف و التصنيف أي التنظير و التطبيق .

---

[1] ألفية ابن مالك ص89

[2] ابراهيم مصطفى.إحياء النحو.الطبعة الثانية 1992م، دون ناشر ص:56

[3] محمد الطاوس.بلاغة الحذف في القران الكريم.دار حراء للطباعة و النشر .المنيا.ط1 .1995 .ص 19

فيُعرّف رائد المدرسة التأليفية موريس كروس الإضمار بقوله:"إن ما يسمى في النحو التأليفي إضمارا هو عبارة عن عملية تعويض الأسماء الظاهرة بعناصر متكونة من مورفيمات تسمى ضمائر "[1]

ويعرف هاريس الإضمار بقوله:"تحويل يتم بمقتضاه استبدال مركب اسمي بضمير وهو ضرب من الاختزال(reduction)"[2]

أما عبد العزيز العماري فقد تناول موضوع الإضمار حيث لاحظ "أن الإضمار عملية استبدال اسم ظاهر بضمير "

و منه فالإضمار أو الاستتار هو أن يوجد في الصيغة ما يدل على المضمر أو المستتر، و في الحذف لا يُشترط أن يوجد في الصيغة ما يدل على المحذوف بل يمكن أن يُفهم السياق وحده[3].

خلاصة:

ارتبط مصطلح الإضمار بالحذف و بالرغم من أن أغلب النحاة يؤكدون أنّ هناك فرقا بينهما، فالأول يُطلق على ما يبقى له أثر في اللفظ، أمّا الثاني فيطلق على ما لا يبقى له أثر في اللفظ ، لكنهم لا يلتزمون بهذا العرف ، إذ كثيرا ما يضعون الحذف موضع الإضمار و العكس، و ذلك لأن ألفاظ النحويين محمولة على التجاوز و التسامح، حتى لا يكثرون على المتعلمين و الناشئة المبتدئين.

و قد أجمع النحاة على أن الحذف إسقاط الشيء لفظا و معنى، أمّا الإضمار فهو إسقاط الشيء لفظا لا معنى. كما أن الإضمار يرتبط بصورة الضمير الذي يحل محل الاسم الظاهر و يعوضه.

---

[1] محمد الغريسي. اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية..ص46

[2] المرجع نفسه .ص46

[3] علي أبو المكارم.الحذف و التقدير في النحو العربي.دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.القاهرة.2008.ص202

أنواع الإضمار :

من خلال تعريفات الإضمار المذكورة سابقا نميز نوعين له من حيث الأدوات الإجرائية المعتمدة في عملية الإضمار:

1-الإضمار البسيط:

ويقصد به ذلك الإضمار الذي يقوم على عمليتين تحويليتين فقط:

- حذف الاسم الظاهر
- تعويض الاسم الظاهر بالضمير .

كأن أقول:

أ- قرأت الدرس.

ب- قرأتـه.

والذي يتحكم في بساطة هذا النوع من الإضمار هو الطبيعة المقولية للفاعل فعندما يكون ضميرا متصلا و المفعول به اسما ظاهر فان الإضمار لا يعتمد إلا على الحذف والتعويض فقط . نحو: كتبت الرسالة ←——— كتبتها.

ومن خصائص هذا النوع من الإضمار أنه يحافظ على بنية الجملة.

حيث يكون تعويض الاسم الظاهر بضمير وهي عملية تركيبية فهما (الاسم والضمير) يتعاقبان على نفس الموقع. ففي المثال السابق أضمر المفعول به حذف وعوّض بضمير متصل لكنه لزم موقعه الأصلي وجوبا لان الفاعل من الناحية المقولية لم يأت اسما ظاهرا .

2- الإضمار المعقد:

وهو أقل اقتصادا من سابقه (الإضمار البسيط)، فهو مزيج من العمليات التحويلية من حذف و تعويض ونقل بالإضافة إلى الإلصاق.

مثال ذلك:

أ- تسلم محمد الرسالة

ب- تسلم محمد ها

ج-تسلمها محمد

ننطلق من البنية الأصلية المتضمنة الأسماء الظاهرة :فاعل ومفعول به (أ) وهي بنية مرتبة، وهي في اللغة العربية الرتبة الصحيحة. بينما تمثل مرحلة الإضمار و التعويض(ب) إذ حذف المفعول به (الاسم الظاهر) ثم عُوّض بضمير مناسب (ها) وهي بنية غير مستعملة في اللغة العربية لأسباب صرفية، لان هذا الضمير غير قائم بذاته ولابد له من عماد معجمي يلتصق به ليشبع خاصيته الصرفية مما يضطر إلى الانتقال من أجل الاتصال وجوبا بهذا العماد طبقا للقاعدة النحوية التي تفرض أن يلتصق المفعول به المضمر بالفعل.

إن هذا الإضمار هو مزيج من العمليات الإجرائية إذ لا تتم إلا من خلال تضافر مجموعة من الإجراءات التركيبية(الحذف والتعويض والنقل و الإلصاق)وهي مضبوطة ولا تتم بطريقة اعتباطية بل تخضع لترتيب منطقي وسليم نصوغه كالتالي:

الحذفِ > التعويض > النقل > الإلصاق."[1]

فعملية التعويض لا تتم إلا بعد عملية الحذف، و النقل لا يتم إلا بعد عملية التعويض. فعندما يكون المفعول به ضميرا فانه يلازم الفعل دائما .

[1] محمد الغريسي. اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية..ص53

من صور الإضمار و المضمرات:

إضمار الفاعل:

تعريف الفاعل: هو اسم صريح أو مؤول أسند إليه فعل، أو مؤول به مقدم عليه بالأصالة، واقعا منه، أو قائما به[1].

و الفاعل عمدة في الجملة الفعلية، فكل فعل لابد له من فاعل مرفوع ، مظهر أو مضمر بارز أو مضمر مستتر[2].

فالفاعل لا يحذف بل يستتر، لأن هناك فرقا بين الحذف و الاستتار إذ أن الاستتار يعني أنه موجود و غير ظاهر، فهو معتبر في الفهم كأنّه موجود[3]، و ذاك هو الإضمار بعينه.

إضمار الفاعل في الفعل المبني للمعلوم:

يخضع الفاعل في حالة إضماره إلى قاعدة الإضمار العامة، و التي تكون عبارة عن عمليات تحويلية: الحذف، التعويض، النقل. بحيث يكون إضمار الفاعل الذي يأتي على شكل اسم ظاهر كالتالي: – يحذف الاسم الظاهر. – يعوّض بضمير. – يستتر هذا الضمير.

مثال: نجح المجتهدان ⟵ نجح هما ⟵ نجحا

فمنطق اللغة العربية قائم على الاختصار و التحقيق و تجنب الثقل، لذا اعتبرت اللغة العربية انتقالية تنتقل مما هو أثقل إلى ما هو أخف، حيث تنتقل من الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل أو اللاصقة (العلامة الضميرية) .

---

[1] ابن هشام الأنصاري.شرح قطر الندى وبل الصدى. دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.ط1.1996.ص168

[2] سراج الدين عثمان النظامي.مكتبة المدينة.عناية النحو على هداية النحو.كراتشي.باكستان.ط5. 2012. ص47

[3] محمد حماسة عبد اللطيف.بناء الجملة العربية. دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع.القاهرة.ب ط.2003. ص132

كما قد يكون الفاعل ضميرا لا يعود على اسم سابق ذكره في الكلام، فليس له اسم ظاهر يعود عليه، كضمير المتكلم المفرد (أنا) و الجمع (نحن). فينقل الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل مع الفعل الماضي و يستتر الضمير المنفصل مع الفعل المضارع.

نحو: 1- أكتبُ أنا 2- أكتبُ

استتر الضمير المنفصل (أنا) في التركيب 2 فليس له ظاهر في الأصل

أي أنّ عملية الإضمار تتم و تترك أثرا محققا و هو الضمير المتصل، كما قد تتم دون أن تحقق أثرا صوتيا، أي الأثر الصفري، و هو ما يسميه النحو التوليدي الفاعل الفارغ أو المقولة الفارغة[1] كما يسميه تشومسكي، و في النحو التقليدي يسمى الضمير المستتر، أو كما يعرفه سيبويه(ت180هـ) بالإضمار الذي ليس له علامة ظاهرة.

و يمكن إجمال البنيات التي يضمر فيها فاعل الفعل المبني للمعلوم (ضمير الشخص) في الجداول التالية:

1) ضمائر المتكلم:

الضمير المنفصل (أنا) الدال على المتكلم المفرد المذكر و المؤنث ينقل إلى الضمير المتصل(التاء)، و الضمير المنفصل (نحن) الدال على المثنى و الجمع المذكرين و المؤنثين، ينقل إلى الضمير المتصل(نا)، و نرى أن الضميرين المنفصلين (أنا،نحن) ليس لهما أصل ظاهر ، لأن الخطاب يستلزم حضور المتكلم.

البنية الأصلية(الاسم الظاهر)	التعويض بالضمير المنفصل	نقل الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل	العلامة الضميرية(اللاصقة)
ليس له أصل ظاهر	نجح أنا	نجحتُ	تطابق المذكر والمؤنث المثنى والجمع
	نجح نحن	نجحنا	

[1] نعوم تشومسكي.البنى النحوية.ت يؤيل يوسف عزيز.دار الشؤون الثقافية العامة.بغداد.العراق.ط1 1987.ص76

2) ضمائر المخاطب:

تنتقل ضمائر المخاطَب المنفصلة إلى الضمير المتصل (التاء)، مع إضافة العلامة الضميرية (اللاصقة) لمطابقة الجنس (مذكر، مؤنث)، أو العدد (مثنى،جمع)، و ضمائر المخاطب ليس لها أصل ظاهر، لأن الخطاب يستلزم حضور المخاطب.

البنية الأصلية(الاسم الظاهر)	التعويض بالضمير المنفصل	نقل الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل	العلامة الضميرية(اللاصقة)
ليس له أصل ظاهر	نجح أنتَ	نجحتَ	
	نجح أنتِ	نجحتِ	
	نجح أنتما	نجحتُما	(ما) علامة المثنى
	نجح أنتم	نجحتُم	(الميم)علامة الجمع
	نجح أنتن	نجحتُنّ	(النون)الجمع المؤنث

3) ضمائر الغائب:

البنية الأصلية(الاسم الظاهر)	التعويض بالضمير المنفصل	نقل الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل	العلامة الضميرية(اللاصقة)
نجح الولد	نجح هو	نجح(الضمير الفارغ)	
نجحت البنت	نجحت هي	نجحت(الضمير الفارغ)	التاء(علامة المؤنث)
نحج الولدان	نجح هما	نجحا (الألف)	
نجحت البنتان	نجحت هما	نجحتا (الألف)	التاء(علامة المؤنث)
نجح الأولاد	نجح هم	نجحوا (الواو)	
نجحت البنات	نجحت هن	نجحن (النون)	

و منه فإن إضمار الفاعل يكون بتحويل صورة الاسم الظاهر إلى ضمير متصل لأنه أخف، و هو ما أقره النحاة القدامى، و في هذا السياق يورد ابن جنّي(ت392هـ) ما يعزز هذا الكلام إذ يقول:(الضمير المتصل و إن كان أضعف من الضمير المنفصل، فإنه أكثر و أيسر في الاستعمال منه...)[1]

و لم تحد اللسانيات الحديثة عن مبادئ النحاة القدامى، و ذلك من خلال مبدأ اجتناب الضمير في النحو التوليدي الذي ينحو إلى الاختصار و تجنب الثقل، و هو ما يقوم عليه منطق اللغة العربية الذي يقتضي انتقال الاسم الظاهر إلى الضمير المنفصل ثم إلى العلامة الضميرية كما يسميها عبد العزيز العماري و هو بهذا ليس انتقالا اعتباطيا[2].

و في معرض حديثنا عن إضمار الفاعل نورد مسألتين اختلف فيهما النحاة في مدرستي البصرة و الكوفة، تتعلقان بموضع الفاعل و إضماره في الجملة.

الأولى: إضمار الفاعل إذا جاء ما ظاهره أنّ الفاعل جملة؛ في مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[3]

ففاعل الفعل (بدا) عند نحاة الكوفة هو جملة (ليسجننه) بينما يرى البصريون أنّ الفاعل لا يكون جملة، إنما الفاعل هو المصدر المفهوم من الفعل دلّ عليه السّياق. محتجين بأن الفاعل قد يكون معرفا بال و مضمرا، و الجملة لا يصح إضمارها، و لا الكناية عنها، لأنها لا تكون معرفة [4].

كما أن الفاعل جزء من الفعل و الجملة مستقلة فلا يمكن أن تكون جزءا منه.

---

[1] ابن جنّي.الخصائص.تح محمد علي النجار.ج2.دار الهدى للطباعة و النشر.بيروت.لبنان.ص192

[2] محمد الغريسي.اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية.عالم الكتب الحديث.إربد.الأردن.ط1. 2012.ص66-67

[3] يوسف/35

[4] مثيبة راقي الشريف.الخلافات النحوية في باب المرفوعات.رسالة لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف.جامعة أم القرى.المملكة العربية السعودية.1432-1433هـ.ص90

الثانية: إذا تنازع فعلان في اسم ظاهر بعدهما: يرى البصريون إعمال الفعل الثاني، اعتبارا للقرب و الجوار، و يرى الكوفيون إعمال الفعل الأول مراعاة للتقديم و الاستحقاق[1].

فإذا أعملنا الفعل الثاني على رأي البصريين يقتضي إضمار الفاعل في الأول، أما إذا اتبعنا مذهب الكوفيين فنضمر الفاعل في الثاني إذا اقتضى فاعلا.

مثال: – ضربني و فرّ عمر.

- عند البصريين:

(عمرُ) فاعل للفعل (فرّ) اعتبارا للقرب، و فاعل الفعل (ضرب) ضمير مستتر.

- عند الكوفيين:

(عمرُ) فاعل للفعل (ضرب) اعتبارا للتقديم، و فاعل الفعل (فرّ) ضمير مستتر، لأنّ التقديم من وظائف الأصل، و الأصل أولى بالحكم، فإعمال الأول لا يستلزم الإضمار قبل الذكر، و إعمال الثاني يستلزمه[2]، و استدلوا بقول امرئ القيس:

و لو أنّما أسعى لأدنى معيشة كفاني و لم أطلب قليلٌ من المال

إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول:

عند بناء الفعل للمجهول يقوم المفعول به مقام الفاعل في الإسناد، و يسمّى نائب الفاعل، فهو اسم و الاسم يتمتع بالمرونة فيتحول من دور المفعولية إلى ما ينوب عن الفاعلية، بتغير في صفة الفعل. و كما يكون نائب الفاعل اسما ظاهر، فقد يأتي هو أيضا مضمرا، و منه فإن الحديث عن الإضمار في الفعل المبني للمجهول يعني الحديث عن إضمار الفاعل في الفعل، و إضمار نائب الفاعل و هو اسم يحل محل الفاعل المحذوف ، و يأخذ مكانه، و يصير عمدة لا يصح الاستغناء عنه، و حكمه الرّفع.[3]

---

[1] سراج الدين عثمان النظامي. عناية النحو على هداية النحو.ص55

[2] سراج الدين عثمان النظامي . عناية النحو على هداية النحو.ص55

[3] عبده الراجحي.التطبيق النحوي.دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية.ط2.1998.ص183

و النحاة أنفسهم لا يفرقون بينه و بين الفاعل في الأحكام، و منهم من يرسم لهما بابا واحدا[1] .

و بما أنّ نائب الفاعل يحل محل الفاعل الحقيقي، فكما يأتي اسما ظاهرا فقد يضمر هذا الاسم وفق العمليات التي تلحق لفاعل الفعل المبني للمعلوم في حال إضماره، من حذف و تعويض و نقل.

نحو: – بُلّغ الطلابُ بالنتائج. ⟵ بُلّغ هم بالنتائج. ⟵ بُلّغوا بالنتائج.

و قد تم إضمار نائب الفاعل وفق العمليات التالية:

- حذف الاسم الظاهر(نائب الفاعل).
- تعويض المحذوف بضمير منفصل.
- نقل من الضمير المنفصل إلى الضمير المتصل

فعند بناء الفعل للمجهول تحدث فيه عدة تغيرات على المستوى الصرفي و الصوتي ، و بالتالي الدلالي، و ذلك :

- بضمّ أوله و كسر ما قبل آخره إذا كان ماضيا.

نحو: قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[2]

قَتَل (المبني للمعلوم) ⟵ قُتِل (المبني للمجهول)

و بضم أوله و فتح ما قبل آخره إذا كان الفعل مضارعا.

نحو: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[3]

تَبلى (المبني للمعلوم) ⟵ تُبلى (المبني للمجهول)

---

[1] إبراهيم مصطفى.إحياء النحو.مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.ب ط.2014.ص44

[2] المدثر/17

[3] الطّارق/9

فلو كانت التاء بالفتح لما جاز حذف الفاعل ، فمن رواها تَبلى (بفتح التاء) فالمعنى : أنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان . وذلك أن الأمور الشداد إذا تكررت على الإنسان هدته وأضعفته . وقيل : تبلى السرائر : أي تخرج مخبآتها وتظهر ، وهو كل ما كان استسره الإنسان من خير أو شر[1].

ففي هذه الرواية(القراءة) : السرائر : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة.

أما عند من رواها (قرأها) بضم التاء(تُبلى) و كما جاء في أغلب التفاسير بمعنى تُختبر، و تُكشف، و تُعرف.

و حسب هذا المعنى نعرب: السرائر: نائب فاعل مرفوع و علامة رفعه الضّمّة الظّاهرة. و لأنّ الضّم من علامات الفاعل كان الفاعل مضمرا في فعله، من خلال الضمة[2]، فرفع نائب الفاعل لا ينفي عنه المفعولية.

إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول يعتمد على إجراءات ذات طبيعة صرفية و تركيبية تتمثل فيما يلي: (وفق المثال)

1-تغيير صيغة الفعل:

أ- نَقَل الطّالبُ المحاضرةَ.

ب- نُقِلتْ المحاضرةُ.

هذا التغيير الصرفي في الفعل بتغيير حركة الحرف الأول من الفتح في (أ) إلى الضّمّ في (ب)، له سبب تركيبي ، و هو غياب الفاعل عن البنية.

فالضمة في أول الفعل تعتبر أثرا صوتيا للفاعل المحذوف، فهي نتيجة عملية تضمير.[3]

---

[1] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22.مؤسسة الرسالة.ط1. 2006.ص212

[2] وداد ميهوبي.الجملة بين النحو العربي و اللسانيات المعاصرة.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.جامعة الحاج لخضر باتنة.2010/2009.ص18

[3] محمد حماسة عبد اللطيف. بناء الجملة العربية .ص18

2- يحلّ المفعول به موقع الفاعل و ينوب عنه في الإسناد إليه، حيث تظهر التاء الساكنة (اللاصقة) في آخر الفعل، لتقييده و مطابقته للمفعول الذي جاء بصيغة المؤنث و ناب عن الفاعل المحذوف.

إضمار فاعل المصدر:

المصدر:

اسم الحدث الجاري على الفعل، و الحدث هو الأمر الذي يقوم به الفاعل، و سُمّي مصدرا لصدور المشتقات منه.[1]

يعمل المصدر عمل فعله تعدّيا و لزوما، إذا كان الفعل لازما احتاج فاعلا فقط نحو:

- يُحب الأساتذةُ اجتهادَ الطلبةِ.

الطلبة: فاعل المصدر (اجتهاد) لأن الاجتهاد يقع منهم. و فعله (اجتهد) فعل لازم يكتفي بفاعله فقط.

و إذا كان الفعل متعديا، رفع الفاعل، ونصب المفعول به، نحو:

- يُعجب الأساتذةَ إجادةُ الطلبةِ الإنصات إليهم.

الطلبة: فاعل المصدر (إجادة)، فالإجادة تقع من الطلبة. و فعله (أجاد) فعل متعد يحتاج إلى مفعول به و هو (الإنصات)

الإنصات: مفعول به للمصدر (إجادة) لأن فعل الإجادة يقع عليه.

و إنما يعمل المصدر عمل فعله لحلوله محله، لا لشبهه به، لأنه أصل له[2].

و ما يتميز به المصدر عن الفعل هو خاصية الحدث دون خاصية الزمن[3]

---

[1] جرجي شاهين عطية.سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان.دار ريحاني للطباعة و النشر.بيروت.ط4.ص35

[2] جرجي شاهين عطية المرجع نفسه.ص354.

[3] محمد لغريسي.اللسانيات العربية و الإضمار.ص75

فالمصدر يمتلك خصائص اسميّة، حيث يرد في المواقع التركيبية التي يرد فيها الاسم العادي[1] فيكون فاعلا في نحو قولنا:

- يُزعج الأستاذ رسوبُ تلاميذه.

المصر(رسوب): فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمّة الظّاهرة.

كما قد يكون مفعولا به في مثل قولنا:

- يخشى الأستاذُ رسوبَ تلاميذه.

المصدر (رسوب): مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة الظّاهرة.

إضافة إلى الخصائص الاسمية يمتلك المصدر خصائص فعلية، إذ يرفع فاعلا، و قد ينصب مفعولا به أو أكثر، كما هو الشأن بالنسبة إلى فعله. في نحو:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]

حيث أضيف المصدر إلى فاعله، الله: لفظ الجلالة مجرور لفظا مرفوع محلا.

النّاس: مفعول به منصوب للمصدر (دفع).

- أفرحني إعطاءُ الهديةِ التلاميذُ معلمَهم.

حيث أضيف المصدر إلى المفعول به الثاني(الهديّة).

التلاميذ: فاعل المصدر مرفوع .

معلمهم: مفعول به أول للمصدر منصوب.

و منه فإن الخصائص التركيبية للمصدر تقتضي إضمار فاعله و مفعوله : تماما كما يقتضي الفعل ذلك، لكن هل يوازي إضمار فاعل المصدر إضمار فاعل الفعل؟

---

[1] المرجع نفسه.ص76

[2] البقرة /251

كما يأتي فاعل المصدر اسما ظاهرا، فإنه قد يضمر في ضمير متصل، و يمكن أن تبيّن ذلك الأمثلة التالية:

أ- يفرح الأستاذُ بنجاح طلبته.

ب- يفرح الأستاذ بنجاحهم.

حيث أضمر فاعل المصدر (نجاح) في (ب) و عوض الضمير المتصل (هم) الاسم الظاهر (طلبته) في (أ).

و ما قيل عن المصدر(نجاح) مصدر الفعل اللازم (نجح)، يقال عن المصدر(الفهم) مصدر الفعل المتعدي (فهم) فيما يلي:

أ- يسعد الأستاذُ بفهمِ الطلبةِ المحاضرةَ.

ب- يسعد الأستاذُ بفهمهم المحاضرةَ.

و منه فإن إضمار فاعل المصدر يوازي إضمار المفعول به للفعل، حيث أُضمر بالطريقة نفسها:

- حذف الاسم الظاهر.
- تعويض الاسم الظّاهر بضمير.

و بما أنّ الفاعل أضيف إلى المصدر العامل في المثالين السابقين (ب) فإنه يقتضي أن يكون الفاعل ضميرا متصلا، و ليس منفصلا، حيث يتبين لنا لَحن الجملة التالية:

- يسعد الأستاذُ بفهم أنتم المحاضرةَ.

فالإضمار هنا يحرق القاعدة النحوية التي لا تسوّغ استعمال الضمير المنفصل في السياق الذي يُستعمل فيه الضمير المتصل.

و الصواب أن نقول: يسعد الأستاذ بفهمكم المحاضرة.

و ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1]

أضيف المصدر(قول) إلى فاعله (ضمير الغائبين) و ذكر بعدها مفعوله و هو (الإثم) و مثله في (أكلهم السحت)[2]

إضمار المفعول به:

تعريف المفعول به:

المفعول هو الذي ينتج عن قيام الفاعل بالفعل، و معنى المفعولية هو التأثر بالفعل، و هذا يصدق على ما يسمى عند نحاة البصرة المفعول به ليس غير[3].

يرتبط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة المجاوزة .

من الأفعال ما يقتضي مفعولا به واحدا، كقولنا:

- قرأ محمدٌ الرّسالةَ.

و منها الأفعال ما يقتضي مفعولين أو أكثر ، نحو:

- أعطى محمدٌ عليًّا الرسالةَ.

عليًا: مفعول به أول.

الرسالة: مفعول به ثان.

- أنبأ محمدٌ عليًّا الرسالةَ خبراً مفرحًا.

عليًّا: مفعول به أول.

الرسالةَ: مفعول به ثان.

خبراً: مفعول به ثالث.

---

[1] المائدة /63

[2] إبراهيم إبراهيم بركات. النحو العربي.دار النشر للجامعات.مصر.ط1. 1424هـ.ص446

[3] أحمد عبد الستار الجواري. نحو التيسير.مطبعة المجمع العلمي العراقي.ط2 .1984.ص84

حال المفعول به مثل حال الفاعل عند الإضمار، حيث يخضع إلى قاعدة الإضمار العامة ، إذ يمر بعمليات تحويلية: الحذف و التعويض و النقل انطلاقا من البنية الأصلية:

- قرأ محمدُ الرّسالةَ
- قرأ محمدٌ هي.
- قرأ محمدٌ ها.

و لمّا لم يصح التلفظ بالضمير المتصل مستقلا ، تقدّم المفعول به على الفاعل كونه اسما ظاهرا نلصق الضمير بالفعل فنقول:

- قرأها محمدٌ.

و هذا ما يسمى بالإضمار المعقد، و قد سبق ذكره في الحديث عن أنواع الإضمار

وعليه فالمفعول به ظاهر و مضمر، الظاهر هو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل، و المضمر متصل و منفصل[1].

أما المتصل فأربعة:

- ياء المتكلم: تسرّني رؤيتُك.
- (نا) جماعة المتكلمين: ربّنا لا تؤاخذنا.
- كاف المخاطب (بنوعيها): كافأك معلمك.
- هاء الغائب (بنوعيها): ساعده أصدقاؤه.

و أما المنفصل فاثنا عشر ضميرا كل منها مبدوء ب(إيّا):

- المتكلم: إياي، إيانا.
- المخاطب: إياكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكنّ.
- الغائب: إيّاهُ، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهن.

[1] الزمخشري.المفصل في صنعة الإعراب..دار و مكتبة الهلال.بيروت.ط1. 1998.ص167

و لأن الضمير المتصل أشد اختصارا ، لم يسوّغوا تركه إلى المنفصل إلا إذا تعذّر الوصل، فلا نقول:

- ضربتُ أنتَ. أو – ضربتُ إيّاك.

إلا ما شذَّ من قول حميد الأرقط: إليك حتى بلغت إيّاك[1].

إيّاك: كناية (ضمير) اسم المخاطب التي تكون كافا و حدها متصلة بالفعل إذا كانت بعده. و لكل ضمير منفصل نظير آخر متصل يماثله في معناه[2].

فإذا كانت العلامة الإعرابية واضحة في الفاعل و المفعول به أو أحدهما، و لم يطرأ على بناء الجملة ما يغير رتبة المفعول به تغييرا ضروريا، فإنّ المفعول المضمر يمكن ترتيبه في الجملة في أحد المواضع التالية :

1- جاء في قصيدة البوصيري في مدح النّبيّ صلى الله عليه و سلّم:

أكرمْ بخلقِ نبيٍّ زانهُ خُلُقٌ بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِم

(زانه خلقٌ). الهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدّم. فتكون بنية الجملة كالتالي: فعل + مفعول به مقدم(ضمير متصل) + فاعل مؤخر (اسم ظاهر)

2- يقول عنترة بن شداد في عبلة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل وبيض الهند تقطر من دمي

(ذكرتُكِ)، الكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، فتكون بنية الجملة كالتالي: فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير متصل).

إذا التقى ضميران يكون تقديم المتكلم على غيره.

3- قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]: مفعول به مقدم (ضمير منفصل) + فعل + فاعل(ضمير مستتر)

---

[1] أحمد عبد الستار الجواري. نحو التيسير.ص52

[2] عباس حسن.النحو الوافي.دار المعارف.مصر.ط3.ص227

إياك: ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم، و قد تقدم على الفعل و الفاعل لأنه يفيد الاختصاص و الحصر، ففي الآية خص الله وحده بالعبادة و الاستعانة.

4- إذا تعدّى الفعل إلى مفعولين يضمر أحدهما أو كلاهما :

- أعطيتُكَ الكتاب: فعل + فاعل(ضمير متصل) + مفعول به أول(ضمير متصل) + مفعول به ثان(اسم ظاهر)

أضمرنا المفعول به الأول في ضمير متصل فتقدم على المفعول الثاني الذي جاء اسما ظاهرا.

- إياك أعطيتُ الكتاب: مفعول به مقدم(ضمير منفصل) + فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (اسم ظاهر)

أضمرنا المفعول به الأول في ضمير منفصل الذي يستعمل وحده، أي يصح التلفظ به مستقلا، فهو يقوم مقام الظاهر، لأنه تعذر استعمال الضمير المتصل بسبب تقدم المفعول به على عامله.

- أعطيتك إياه: فعل + فاعل(ضمير متصل) + مفعول به أول(ضمير متصل) + مفعول به ثان(ضمير منفصل).
- أعطيته إياك: فعل + فاعل(ضمير متصل) + مفعول به أول(ضمير متصل) + مفعول به ثان(ضمير منفصل).

أضمرنا المفعول الأول في ضمير متصل و الثاني في ضمير منفصل و في هذه الحال لا يراعى الترتيب.

- إياه أعطيتك: مفعول به أول مقدم(ضمير منفصل للغائب) + فعل + فاعل مؤخر(ضمير متصل) + مفعول به ثان(ضمير متصل للمخاطب)

---

[1] الفاتحة/5

- إياك أعطيته. مفعول به أول مقدم(ضمير منفصل للمخاطب) + فعل + فاعل مؤخر(ضمير متصل) + مفعول به ثان(ضمير متصل للغائب)

الإضمار في هذه الحالة اخترق قواعد النحو التوليدي المتعلقة بالنقل ، حيث تخطّى المفعول المضمر مركبين اسميين، أي حاجزين، مع بقاء الجملة مقبولة تركيبا و دلالة[1].

- أعطيتكه: فعل + فاعل(ضمير متصل للمتكلم) + مفعول به أول(ضمير متصل للمخاطب) + مفعول به ثان(ضمير متصل للغائب)

أضمر المفعولان في الضميرين المتصلين (الكاف ، الهاء) على الترتيب، في هذه البنية تخضع الضمائر إلى ما يسميه الفاسي الفهري: قيد الشخص، و مضمون هذا القيد أنّ ضمير الشخص الأول (ضمير المتكلم) يسبق ضمير الشخص الثاني (ضمير المخاطب) الذي بدوره يسبق ضمير الشخص الثالث (ضمير الغائب)[2]. و هو ما يسميه سيبويه بقيد الأقرب، حيث يرفض تقديم الأبعد على الأقرب[3].

- أعطيتهك: فعل + فاعل(ضمير متصل للمتكلم) + مفعول به أول(ضمير متصل للغائب) + مفعول به ثان(ضمير متصل للمخاطب)

ضمر المفعولان في الضميرين المتصلين (الهاء، الكاف) على الترتيب في هذه البنية لا يصح هذا التركيب، لأن فيه لحنا راجعا إلى كونه يخترق قيد الشخص، حيث يسبق الشخص الثاني الشخص الأول، هذا يعني أنّ المفعول به الأول و الثاني عندما يضمران ، فإنّ الأمر يقضي أن يتحكم الأول في الثاني[4].

---

[1] محمد الغريسي.اللسانيات العربية و الإضمار.ص61

[2] عبد القادر الفاسي الفهري.البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة.دار توبقال للنشر.الدار البيضاء.المغرب.ط1. 1990.ص103

[3] سيبويه.الكتاب.ج1.مؤسسة الأعلى للمطبوعات.بيروت.لبنان. ص363

[4] محمد الغريسي. اللسانيات العربية و الإضمار.ص62

إضمار مفعول المصدر:

من خلال الخصائص التركيبية للمصدر تموقعه بين الاسمية و الفعلية فإنه يمتلك خصائص الأسماء كما يمتلك خصائص الأفعال، فينصب مفعولا به كالفعل، و يأتي مفعول المصدر مضافا إليه نحو:

– أكره ضرب زيد. زيد: مفعول به للمصدر (ضرب) مجرور لفظا منصوبا محلا و عندما يضمر المفعول به نقول: أكره ضربه. فقد أضمر مفعول المصدر في ضمير الغيبة المتصل (الهاء) . و لا يضمر مفعول المصدر بواسطة ضمير منفصل، و بما أنه يضمر بالضمير المتصل، فإنه لا يتصل بالمصدر في وجود الفاعل. و نجد إضمار مفعول المصدر في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[1] حيث أضمر مفعول المصدر(حبّ) في ضمير الغيبة المتصل (الهاء) و قد ورد مضافا إليه، و هو عائد على الاسم الظاهر (المطعمون) الذي دل عليه السياق. و التقدير: يحب المطعمون الطعام. فأضمر الفاعل (المطعمون) في ضمير الغيبة الذي لا صورة له، و أضمر المفعول (الطعام) في ضمير (الهاء)

الخلاصة

مما سبق نستخلص أن الإضمار عملية تحويلية يتم بها تعويض الاسم الظاهر بضمير مطابق للمقام (متكلم،مخاطب، غائب)، و مطابق للجنس ، والعدد، و هذا يقتضي أنّ الإضمار يلحق المقولات الاسمية، و لا يعوض الوصف، و قد أدرجنا بعض صور المضمرات التي تبرز الخاصية الانتقالية للغة العربية، فهي تنتقل من الاسم الظاهر إلى الضمير المنفصل، ثم من الضمير المنفصل إلى اللاصقة الضميرية، وهو انتقال يقتضيه منطق اللغة العربية القائم على الاختصار و لذلك مسّ الإضمار الأسماء الظاهرة

[1] الإنسان/8

العناصر الأساسية في البنية الأصلية ، و هي الفاعل الذي يعتبر عمدة الجملة الفعلية ، و المفعول به الذي يلازم الفعل خاصة عندما يكون ضميرا.

لنخلص في النهاية إلى أنّ الفاعل لا يحذف بل يُضمر في فعله، فضمنيا كل فعل له فاعل، سواء أكان الفعل مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول لأغراض دلالية و أخرى تداولية، و كذلك فاعل المصدر و مفعوله، و فاعل الصفة المشبهة لأنهما يحافظان على خصائص الحدث و الفعلية.

الفصل الثاني :

الأغراض الدلالية و التداولية للإضمار

الأغراض الدلالية و التداولية للإضمار:

تنتشر ظاهرة الإضمار في النصوص المختلفة الأدبية و غير الأدبية بشكل بارز، مما يبرز وظائفه التي تحقق الهدف الأسمى للغة، كونها وسيلة تواصلية، و يستعمل الإضمار لأغراض صوتية و تركيبية و دلالية و تداولية. و سيكون حديثنا مركزا على الأغراض الدلالية و التداولية.

الأغراض الدلالية للإضمار:

علل النحويون الإضمار بعدة تعليلات منها: الاتساع ، الإيجاز و الاختصار، كثرة الاستعمال، طلب الخفة و استقامة الكلام، الضرورة الشعرية و الأغراض البلاغية المختلفة التي تداخل مع الأغراض الدلالية. و اشترط النحويون في الإضمار وضوح المعنى، فإذا كان الإضمار يؤدي إلى الغموض أو الوقوع في اللبس منعوه.[1]

تتجلى القيمة الاستعمالية للإضمار عند النحاة في الاقتصاد في التعبير، و الاختصار لإيصال المعنى إلى السامع بأقل جهد. من خلال دلالة الضمائر : المتكلم، المخاطب، الغائب.

الأغراض التداولية للإضمار:

الإضمار ليس عملا آليا، بل هو عمل مقصود منظم محكوم بقواعد تصريفية و تركيبية، إذ أنه يتجاوز هدف التخفيف و الاقتصاد في الجهد إلى توجيه الخطاب و ربطه بالمواقف الخارجية، عن طريق تحديد الإحالات الخارجية فضلا عن الإحالات الداخلية.

فالإضمار إجراء تداولي يتعلّق برصد ظواهر متعلقة بجوانب ضمنية و خفية تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال. فالمضمرات التداولية ترتكز على مقامات الكلام

---

[1] أحمد الهادي رشراش.ظاهرة الإضمار في النحو العربي بين وضوح المعنى و سلامة التركيب.الجامعي.مجلة علمية محكمة.عدد.23ص77

و سياقاته، إذ تستند إلى إبراز معاني الكلام على النص. بينما تستند المضمرات الدلالية إلى البنيات اللغوية.[1]

و مع اختلاف المرتكزات التي يستند إليها كل من المضمرات الدلالية و التداولية إلا أنهما يتعلقان بمقاصد النص و غاياته، و ليس هناك استقلالية للمضمر الدلالي عن المجال التداولي، إذ ليس ثمة فاصل بينهما.[2]

نماذج للأغراض الدلالية و التداولية للإضمار:

الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار فاعل ومفعول الفعل المبني للمعلوم:

- **التعظيم و التفخيم:**

قال تعالى: ﴿ حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3)﴾[3]

محل الشاهد في الآيات في (أنزلناه) حيث أضمر الفاعل و المفعول به.

(نا) نون جماعة المتكلمين: ضمير متصل في محل رفع فاعل الفعل(أنزل)

الهاء ضمير الغيبة: ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

اجتمع عنصران إحاليان أحدهما ضمير المتكلم (النون) العائد على الخالق –عز وجل– و غرض الإضمار هنا هو التعظيم. و الآخر ضمير الغائب العائد على (الكتاب المبين) و في الجمع بين الضميرين إشارة إلى شيء جليل من إبداع الخالق و هو (القرءان) .

و تعد البنية الإحالية للضمائر الوسيلة الأكثر قدرة على تحقيق التآلف على امتداد النص.

---

[1] طه عبد الرحمن.اللسان و الميزان او التكوثر العقلي.المركز الثقافي العربي.ط 2. 2006.ص113

[2] مرتجى جبار كاظم.الإضمار التداولي في الخطاب القانوني.دار و مكتبة عدنان.ط1 .2015.ص75

[3] الدخان/ (1–3)

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (97)﴾[1].

ضمير الغائب الهاء في (نزّله) يعود على القرآن الكريم، و هو إضمار ما لم يسبق ذكره، فيه فخامة لشأن مرجعه و لفرط شهرته، يدل على نفسه، و يكتفي بالضمير عن الاسم الصريح لإبراز صدقه، و هدايته وبشراه، فأُضمر و جاء بالوصف (مصدّقا) بدلا من الاسم الظاهر لشدة تمكينه في ذهن السامع.

الضمير الهاء في (نزّله) ⟵ الاسم الصريح القرآن (لم يظهر) ⟵ دلالة التفخيم و التعظيم

- **التحديد و التخصيص:**

في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[2]

أضمر الفاعل و المفعول به في (فسقناه): نون جماعة المتكلمين تعود على الخالق (لفظ الجلالة) حيث أضمر الفاعل للتعبير على القوة و العظمة، ثم أضمر المفعول به هاء الغائب العائد على (السحاب) و غرضه التحديد و التخصيص، حيث خَص السحاب بالفعل الذي وقع عليه و هو السياقة (سقنا) فأضمر.

الضمير الهاء في (سقناه) ⟵ الاسم الصريح السحاب ⟵ دلالة التحديد والتخصيص

- **التلطف في الخطاب:**

قال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]

أضمر الفاعل في الفعل (أعبد) تقديره أنا يعود على المتكلم ، و هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، و قد ورد ذكره في الآية السابقة، فالإحالة هنا نصية قبلية، ثم التفت من المتكلم إلى المخاطب (ترجعون) الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. حيث

---

[1] البقرة /97

[2] فاطر / 9

[3] يس / 22

أخرج الكلام من مناصحته لنفسه و هو يريد نصح قومه تلطفا و إعلاما أنه يريد نفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم، و دعوتهم إلى عبادة الله لأن الرجوع له.

- **دلالة الحال و بيان المواقع:**

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[1] تقدم الآية تصويرا بليغا لحالة المكذبين المستكبرين يوم القيامة، و قد تقطعت بهم الأسباب، و تركوا شفعاءهم، و عز عليهم الوصال، و قد اشتملت الآية على كم هائل من المضمرات، مما ساعد في تصوير وضعيات و أحوال متباينة بطريقة موجزة واضحة وسلسة.

فقد اشتملت جملة (جئتمونا) على ضميرين:

أ- ضمير المخاطب (التاء) في محل فاعل العائد على المكذبين و غرض الإضمار توجيه الخطاب و التوضيح للتأثير على السامع (المخاطب).

ب- ضمير المتكلم (نا) في محل نصب مفعول به،

و في الجملة التي تليها (خلقناكم) تم تبادل المواقع بين الضمائر: ضمير المتكلم (نا) في محل الفاعل. و ضمير المخاطب (الكاف) في محل المفعول به. و قد استعمل الإضمار لدلالة الحال، فالضمائر هي التي تتحكم في المشهد السياقي للنص، تقوم بترجمة الدلالات الغائبة في الخطاب، و هي المسؤولة عن انسجام النص و اتساقه .

و يستمر إضمار الفاعل و المفعول في السياقات التالية لدلالة الحال و المعنى على المضمرات في البنيات:

- تركتم: أضمر الفاعل في الضمير المتصل الدال على المخاطب (لتاء).

---

[1] الأنعام / 94

- خولناكم: أضمر الفاعل في الضمير المتصل الدال على المتكلم (نا)، و أضمر المفعول في الضمير المتصل الدال على المخاطب.
- زعمتم: أضمر الفاعل في الضمير المتصل الدال على المخاطب (لتاء).

و قد أكسب الإضمار النص التركيز و الاختصار دون النيل من المعنى و الغاية، و استعاض بها عن التكرار الممل و المعقد.

- **التوجيه و النصح و الإرشاد:**

في كثير من البنيات التي يكون فيها الفعل أمريا يضمر الفاعل أغلب الحالات، لدلالة الأمر الذي يكون موجها للمخاطب دون غيره ، فيكون الإضمار واجبا و يستعمل الضمير الفارغ (الضمير المستتر) في حالات خطاب المفرد لأنه ليس له أصل ظاهر.

و بما أن الأمر أسلوب تواصل مباشر يكون فيه الإضمار أولى من الإظهار، لأن التواصل اللساني يستعمل آليتين للتعبير عن أغراضه هما: آلية التصريح و الإظهار، و آلية الإخفاء و الإضمار[1].

و الأمثلة في ذلك كثيرة في القرآن و الحديث النبوي و كلام العرب شعرا و نثرا. و من أمثلته:

- المخاطب المفرد المذكر الذي ليس له أصل ظاهر :قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾[2]

[1] فيليب نشيه.التداولية من أوستين إلى غوفمان.تر:صابر الحباشة.دار الحوار للنشر و التوزيع.ط1. 2007.ص144

[2] المدثر /(1-7)

فقد أضمر الفاعل في الأفعال (قم – كبّر – طهّر– اهجر –اصبر) لأنه ليس له أصل ظاهر، وضمير المخاطب يحيل إلى النبي صلى الله عليه و سلم و قد ذُكر وصفه في الآية الأولى (المدثر).

أما إذا كان الخطاب موجها للمخاطبة أو للمثنى أو الجمع فيكون الفاعل ضميرا متصلا:

– للمخاطبة ياء المخاطبة: قال تعلى ناصحا و موجها مريم إلى ما يسهّل ولادتها و يقوتها و يقويها: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1] أضمر الفاعل في الضمير المتصل (الياء) في : هزي، كلي، اشربي، قرّي، قولي...

– للمثنى ألف الاثنين: قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[2]، ففي جملتي (اذهبا) و (قولا) أضمر الفاعل في الضمير المتصل (ألف الاثنين)، لدلالة الأمر الواحد الموجه للاثنين في الوقت نفسه، و بنفس درجة تحمل المسؤولية.

–للجمع المذكر: قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ادم خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[3] حيث اضمر الفاعل في ضمير المخاطب للجمع (واو الجماعة) خذوا – كلوا– اشربوا للدلالة على إبداء روح الفريق و العمل الجماعي.

– للجمع المؤنث: يورد القرآن الكريم مجموعة من النصائح و الإرشادات التي أُمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يوجهها إلى زوجاته و هن قدوة للمؤمنات في كل زمان و مكان، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

[1] مريم /25

[2] طه /42

[3] الأعراف /31

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] في الآية ضمير جمع المخاطب المؤنث (نون النسوة) تشير إلى نساء النبي و قد سبق ذكره في الآية التي قبلها.

من خلال صور الضمائر الواردة في النماذج المذكورة سابقا، نجدها تشير إلى أشخاص، فهي ضمائر شخصية:

- ضمير المخاطب في أفعال الأمر (قم-انذر...) تحيل إلى شخص الرسول صلى الله عليه و سلم.
- ياء المخاطبة في أفعال الأمر (هزي-كلي...) تحيل إلى شخص مريم عليها السلام.
- ألف الاثنين أفعال الأمر (اذهبا-قولا...) تحيل إلى شخص النبي موسى و النبي هارون عليهما السلام.
- واو الجماعة أفعال الأمر (خذوا-كلوا...) تحيل إلى شخص المسلمين.

لأن الضمائر يُصطلح عليها تداوليا بالمشيرات الشخصية، و هي عناصر و أدوات لغوية إحالية إلى ذات، مهمتها تعيين هوية الأشخاص[2].

- **زيادة التوكيد في المعنى:**

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾[3]

ضمير المتكلم (نا) في أخرجنا يعود على (لفظ الجلالة) الله، فالأصل أن ضمير المتكلم يعود على من ليس له أصل ظاهر لكن الإضمار هنا غرضه زيادة التأكيد في المعنى، و هو التأكيد على قدرة الله و عظمته، من خلال التدبر في خلقه، لذلك استعمل ضمير المتكلم بدل ضمير الغيبة.

---

[1] الأحزاب /33

[2] سلاف بعزيز.الضمائر الشخصية من منظور لساني تداولي.مجلة اللغة العربية وآدابها.المجلد12.العدد01 .2020/03/15.ص157

[3] فاطر /27

التشويق و إثارة الفكر:

يقول فيليب نشيه: إن أي تواصل يكون تصريحا بشكل جزئي، و يكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا، و كل دلالة نشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية ، و غالبا ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب الصريح[1]. و الإضمار من صور التواصل الضمني لما فيه من شد انتباه المخاطب و إثارة له، فالتشويق و الإثارة من الأغراض التداولية للإضمار، و ذلك بما يقتضيه الموقف الاجتماعي.

و يتضح هذا الغرض جليا في حديث النبي صلى الله عليه و سلم:"حين كان مع أصحابه و مرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها خيرا. فقال : وجبت...ثمّ مُرّ بأخرى فأثنوا عليها شرا. فقال: وجبت..فقيل: يا رسول الله! قلت لهذا وجبت، و لهذا وجبت؟ قال: شهادة القوم، المؤمنون شهداء الله في الأرض"[2]

الفاعل مضمر في الفعل (وجبت) الأولى و الثانية، و الضمير المقدر ضمير الغائبة المؤنثة (هي) و لكن الاسم الظاهر الذي يعود عليه غير ظاهر، لغرض دلالي تداولي و هو إثارة فكر السامع و تشويقه إلى معرفة مضمون القول، مما دفع الصحابة إلى الاستفسار: " يا رسول الله! قلت لهذا وجبت، و لهذا وجبت؟" و كان جوابه صلى الله عليه و سلم أيضا موجها، فلم يصرح بالاسم الصريح للمضمر، بل أصحابه هم من استنتجوا ذلك، و في رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنّة، من أثنيتم عليه شرا وجبت له النّار.."[3]

ضمير الغيبة هي(غير ظاهر دلت عليه اللاصقة الضميرية تاء التأنيث) في (وجبتْ) ← الاسم الصريح الجنة في المرة الأولى و النار في الثانية (لم يظهر) ←غرضه التشويق و إثارة الفكر.

---

[1] فيليب نشيه.التداولية من أوستين إلى غوفمان.ص117

[2] الزركشي.البرهان في علوم القرآنج3.ص145

[3] مسلم بن حجاج.صحيح مسلم.دار الحديث.ط1 .1991.ص949

- **تعدّد الأغراض:**

قد تتعدد أغراض الإضمار في الخطاب الواحد حسب دلالة الضمائر التي تعقد علاقات سياقية و دلالية بين الألفاظ و مواقعها في تآلف مع بقية العناصر التركيبية، و عقد علاقات مع أطراف لغوية إحالية متباينة، مثال على ذلك حديث النبي صلى الله عليه و سلم: "أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَ اللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم، ولَكِنِّي أَخْشَى أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ"[1]

اشتمل الحديث على الأنواع الثلاثة للضمائر:

أ- ضمير المتكلم: في (أخشى) حيث أضمر الفاعل في ضمير المتكلم (أنا) الذي ليس له ظاهر في الأصل، و دلالته الذاتية و البوح و الاعتراف بما يشعر به المتكلم، و هو الرسول صلى الله عليه و سلم من خشية على أصحابه و جميع المسلمين من بعده.

ب- ضمير المخاطب: و المتمثلة في ضمائر الرفع : واو الجماعة في (أبشروا-أمّلوا) حيث أُضمر الفاعل في ضمير المخاطب، و غرضه التهوين و التبشير، و واو الجماعة في (تنافسوها) الأولى دال على ضمير المخاطب أنتم فأصل الفعل تتنافسوها؛ حُذف التاء تخفيفا، أما واو (تنافسوها) الثانية فهي لضمير الغيبة (هم) و لكن مواقع الألفاظ و علاقات العناصر التركيبية توضح المعنى، فعندما نقابل الفعلين (تنافسوها الأولى و تنافسوها الثانية) مع بقية الألفاظ و العناصر اللغوية (الضمائر) التي قبلها و التي بعدها يتضح المعنى:

دلالة الضمير(واو الجماعة)	دلالة الضمير فيما قبلها	دلالة الضمير فيها بعدها
تنافسوها(ألأولى):ضمير المخاطب -أنتم-	الكاف في(تبسط عليكم):ضمير المخاطب	الكاف في(تهلككم): ضمير المخاطب (كم)

[1] محمد علي الصابوني.من كنوز السنة-دراسات أدبية و لغوية من الحديث الشريف.مكتبة رحاب للنشر و التوزيع.ص83

تنافسوها(الثانية):ضمير الغيبة –هم–	الاسم الظاهر اسم موصول (من كان قبلكم) يقابله ضمير الغيبة (هم)	الهاء في(أهلكتهم) : ضمير الغيبة (هم)

يتبين لنا من خلال الجدول، دلالة الضمائر في الربط بين رموز الخطاب العلامات اللغوية(السياقية) و الحقائق المقامية خارج النص ربطا مباشرا. فاستعمال ضمير المخاطب له دلالة التوجيه و الإيعاز للصحابة الكرام ، و للمسلمين من بعدهم.

ج– ضمير الغائب: واو الجماعة الدال على ضمير الغيبة(سبق الحديث عنه)، إضافة إلى ضمير الغيبة الهاء في (تنافسوها) و هي إحالية قبلية لاسم ظاهر و هو (الدّنيا). و الهاء في (أهلكتهم) الدال على الجماعة و يعود على الاسم الظاهر(من كان قبلكم).

- **وصف الأعمال و الإنجازات الفردية:**

الضمائر التي تختص بذكر الأعمال و المنجزات و وصفها هي ضمائر المتكلم، و كما ذكرنا أن ضمير المتكلم ليس له اسم ظاهر، فإذا أضمر الفاعل في ضمير المتكلم (تاء الفاعل)، كانت له دلالة البوح و الاعتراف، فقد جاء في حديث للنبي صلى الله عليه و سلم:"إنّ الله عز و جلّ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوّضته منهما الجنّة"[1]

حيث أُضمر الفاعل في ضمير المتكلم التاء في (ابتليتُ) و(عوضتُ)، دلالة على نسبة الابتلاء و التعويض من عند الله.

- **نمو النص و ترابط الخطاب الحكائي:**

تكتسب الضمائر أهمية بالغة بصفتها تنوب عن الأسماء الظاهرة تجنبا للتكرار المملول، و تمكننا من اختزال أسماء كثير بعناصر صغرى، يجعلها تساهم في إيصال المراد بأقل جهد ممكن، تسمى تلك العناصر الصغرى العائدات الضميرية، و تنوع تلك العائدات يمنح النص الاستمرار و النمو، و التماسك، و في حديث النبي صلى الله عليه و سلم ما يبرز تلك

[1] محمد بن صالح العثيمين.شرح رياض الصالحين.مدار الوطن للنشر.الرياض.1426هـ.ص28

الخاصية للضمائر، فعن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ رضي اللَّه عنهما، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :"مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ، فصارَ بعضُهم أعلاهَا، وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا "رواهُ البخاري[1].

عندما نحدد العائدات الضميرية الواردة في الحديث سندرك حتما الوظيفة الدلالية و التداولية التي تستدعي الإضمار:

الأسماء الظاهرة	العائدات الضميرية
الذين في أسفلها (الاسم الموصول و صلته)	ضمير الغيبة(الواو) في: استهموا–مرّوا–فقالوا–أرادوا–نجوا–هلكوا في محل رفع فاعل ساهمت في استمرارية النص و ترابطه
	ضمير المتكلم (نا) في: خرقنا في محل رفع فاعل و دلالته افتقاد المحاسبة و مقاسمة المسؤولية، و التملص من الفردية، و إبداء روح الفريق
	ضمير الغيبة (هم) في تركوهم في محل رفع مفعول به
من فوقهم (الاسم الموصول و صلته)	ضمير الغيبة (الواو) في: تركوهم–هلكوا–نجوا في محل رفع فاعل ساهم في نمو النص من خلال سرد الأحداث بالتفصيل بلا حدود

- **التخصيص و الحصر:**

تعتبر ضمائر النصب المنفصل ضمائر تخصيص؛ قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2]. إياك: ضمير منفصل في محل نصب مفعول به. وهو إضمار للاسم الصريح

[1] محمد علي الصابوني.من كنوز السنة–دراسات أدبية و لغوية من الحديث الشريف.ص70

[2] الفاتحة /5

(لفظ الجلالة) الله. و قد أَضمر لحصر العبادة لله و حصر الاستعانة به مما يدل على تخصيصه بهما دون غيره.

قد يخرج ضمير الاختصاص (إياكَ-إياكِ-إياكما-إياكم-إياكن) عن غرض الاختصاص و الحصر إلى غرض التحذير،و مثاله الحديث الشريف: عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {يا بُنَيَّ، إِيَّاك والالتِفَات في الصلاة، فإن الالتِفَات في الصلاة هَلَكَة، فإن كان لا بُدَّ ففي التَّطَوُّعِ لا في الفَريضة}[1] فقد نهى الرسول عن الالتفات في الصلاة و حذر من ذلك باستعمال ضمير النصب المنفصل (إياك).

و في الحديث: عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- مرفوعاً: «إياكم والدخولَ على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أرأيتَ الحَمُو؟ قال: الحَمُو الموتُ».[2] في الحديث استعمل للضمير (إياكم) لدلالة التحذير من دخول الأجانب على المرأة، و شدد على دخول الأقارب.

الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول:

البناء للمجهول ظاهرة أسلوبية، و هو من جماليات اللغة العربية الراقية، و يعد هذا الأسلوب نمطا من أنماط الإعجاز القرآني[3]، يقوم هذا الأسلوب على جملة فعلية يُضمر فيها الفاعل في الفعل المبني للمجهول، و ينوب عنه المفعول به أو ما يقوم مقامه.

إن لإضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول أغراضا دلالية و تداولية، إما تتعلق بمراد المتكلم و مقصده، أو يأتي تحقيقا لمراد السامع، كما قد يكون للإضمار أكثر من غرض واحد في البنية نفسها، و لكن قد يكون غرض أهم و أظهر من غرض آخر،

---

[1] محمد بن صالح العثيمين.شرح رياض الصالحين..ج3ص408

[2] المرجع نفسه.ص384

[3] حسين العظامات.فلسفة المبني للمجهول في العربية.المنارة.مجلد17.العدد7 .2011.ص124

حسب ما يقتضيه الحال، و سياق الكلام[1]. لذلك نجد بعض النماذج التي نستشهد بها لغرض معين قد يتكرر في غرض آخر، بذكر النص نفسه أو ما يأتي على نحوه. نذكر من أغراض إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول:

- **التعظيم و التنزيه:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[2] ورد الفعل (أُنزل) بصيغة المبني للمجهول ، حيث أضمر الفاعل و هو معروف (الله) تعظيما له، لأنه في مقام الثناء عن المؤمنين المصدقين بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم و ما جاء به الرسل من قبله، و هو من عند الله عز و جل، فأضمر الفاعل تبجيلا .

و من صور إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول في قوله تعالى:{قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[3] حيث أضمر الفاعل في الفعل المبني للمجهول (قُتل) صيانة للفظ الجلالة و تنزيها له أن يذكر مع لفظ (الخرّاصون) و هم المرتابون أهل الظنون[4]، الكذّابون الذين يصدرون أقوالهم عن الظن و التخمين.

- **التحقير و الازدراء:**

كما قد ينزه الفاعل عن الذكر بإضماره، فإنه قد يضمر في الفعل المبني للمجهول تحقيرا و انتقاصا من قدره، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْل﴾[5] أضمر الفاعل في الفعل (سُئل) المبني للمجهول ، و فاعله الصريح الذي لم يظهر هو (قوم موسى) فأضمر تعففا من ذكره، و تحقيرا من شأنه، و بيانا لدناءته.

---

[1] فراس عبد الكاظم حسن.. المبني للمجهول في نهج البلاغة.مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية. ب-ط.2003 .ص99

[2] البقرة/4

[3] الذاريات/10

[4] الطبري. تفسيرالطبري-جامع البيان عن تأويل آي القرآن.مؤسسة الرسالة .بيروت.ط1 .1994.ص520

[5] البقرة/108

كما يظهر إضمار الفاعل ازدراءً في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[1]، أضمر الفاعل الصريح (أممكم) ، أي أنه يوم القيامة يجمع الله الرسل و يسألهم : ماذا أجابتكم به أممكم لما دعوتموهم لتوحيدي؟ – و هو أعلم عز و جل–.

- **التركيز على الحكم:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[2]

بُني الفعل (قُتل) للمجهول و أضمر فاعله، ليس لكونه معلوما جدا أو مجهولا، بل اختصارا لأنه لا فائدة من إظهار الفاعل، فالحديث مركز على حكم المقتول و حقّ وليّه، و هو حكم له صفة الديمومة و الاستمرار فلا يخص فاعلا بعينه.

- **الملامة و التوبيخ و التعريض:**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[3] الفعل (سُئلت) مبني للمجهول، و الموءودة هي البنت التي كانت تُدفن حية في الجاهلية، فهي تُسأل يوم القيامة عن الذنب الذي قُتلت بسببه، و الأولى أن يوجه السؤال لوائدها لكن أضمر الفاعل في الفعل (سُئل) تقريعا لوالدها و توبيخا له، و لوما على ما أقدم عليه من فعل. كما أضمر الفاعل في الفعل (قُتلت) تحقيرا للفاعل و هو (الوالد القاتل) و تبكيتا له.

- **العلم بالفاعل:**

إضمار الفاعل للعلم الواضح به نوع من الاختصار و التخفيف في الجهد المبذول دون أن يختل المعنى المقصود، في مثل قوله صلى الله عليه و سلم : (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

[1] المائدة/109

[2] الإسراء/33

[3] التكوير/8–9

حُفَاةً عُراةً غُرْلًا)[1] أضمر الفاعل في الفعل (يُحشر) المبني للمجهول لأن الفاعل معلوم جدا فالحشر مخصوص به فاعل واحد هو الله عز و جل.

و هذا الغرض شائع في الخطاب الديني، و منتشر في الآيات و السور القرآنية، ذلك لأن الفاعل المعلوم هو الله عز وجلّ غالبا، و خاصة الأعمال التي تتعلق بقدرته تعالى و صفاته، كالخلق و الرزق؛ و الآيات في ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[2]
- قوله تعالى:﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[3]
- قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ﴾[4]
- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[5]
- قوله تعالى: ﴿بلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[6]

فالفاعل في جميع النصوص السابقة معروف بداهة ، حاضر في الذهن حضورا قويا. وهو لفظ الجلالة (الله).

- **لا يتعلق غرض بذكر الفاعل:**

يضمر الفاعل في الفعل المبني للمجهول للإبهام على المرسل إليه (السامع)، مراعاة للمشاعر و احترام الخصوصيات، حتى لا يتعلق مراد المتكلم بتعيينه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾[7]

---

[1] يحي بن شرف الدين النووي.رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين.دار ابن الجوزي.ط1 .1412هـ.ص125

[2] المعارج/19

[3] الأنبياء/37

[4] الطارق/5-6

[5] البقرة/25

[6] آل عمران/169

[7] المجادلة/11

قِيل: فعل مبني للمجهول أُضمر فيه الفاعل لأنه لا يتعلق غرض بذكرهن فقد طلب الالتزام بما قيل أيا كان قائله.

و مثله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}[1] أضمر الفاعل في الفعل (حُييتم) لأنه المعنى المفصود هو الالتزام بآداب التحيّة أيا كان المحيّي.

أمّا في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[2] فقد أضمر الفاعل في الفعل(أُحصر) لأنّه لو ذكره لتُوُهم أن الحكم مختص بهذا الفاعل دون غيره.

- **تهويل الحدث:**

في الآيات القرآنية التي تصف أهوال يوم القيامة، و أحداث اليوم الآخر و قيام الساعة، أُستعمل إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول لإبراز شدة الحدث و عظم الأهوال، ففي بناء الفعل للمجهول، و إضمار الفاعل لأي غرض كان، أسلوب تعبيري له أغراض دلالية عميقة لا يلجأ إليها المتكلم اعتباطا، و في الآيات التالية تدليل على ذلك:

1. **الخوف و الرهبة:** قال تعالى: ﴿{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[3] الإضمار يجعل المتلقي في رهبة مما يحدث، و رغبة لإثبات إيمانه، و عظمة المحدث المخفي، و لأن مشاهد يوم القيامة فيها من الغموض، لذا كان التعبير باستعمال الإضمار مناسبا لذلك الغموض.

2. **تجاوز فكرة الزمان و المكان:** فالكيفية الزمانية و المكانية للتكوير مجهول. وقد ساعد إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول على بيان ذلك.

3. **الإثارة و التشويق و التمكن:** إضمار الفاعل في الأفعال الواردة في الآيات التالية:قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ

---

[1] النساء/86

[2] البقرة/196

[3] التكوير/1

سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[1] قد يكون الجهل بمعرفة الفاعل أكثر إثارة مما لو كان ظاهرا في قولنا:(سيّر، عطّل، حشر،سجّر...) بالتركيز على الحدث نراه ضخما.

4. **التعدد و التعميم:** و جود أكثر من فاعل للحدث يكون سببا في إضماره قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[2]، من السائل؟ من القاتل؟ و لكثرة الفاعلين أضمر الفاعل في الفعل(سُئلت-قُتلت).

5. **إعلاء الشأن و المنزلة:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾[3] فبإضمار الفاعل في (أُزلفت) يقرّ أنّ الجنة تم إعدادها و تهيئتها إكراما لأصحابها.

الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار فاعل المصدر:

المصدر اسم يدل على الحدث فقط، و تُشتق منه الأفعال[4]، يحافظ المصدر على خصائص الحدث الفعلية، و هذه المحافظة تجعل منه فعلا تسمح بتطبيق عمليات فعلية عليه، ومنها حاجته إلى الفاعل، و المفعول به[5].

و يكون عامل المصدر مضافا إليه ، و ما أضيف للمصدر يكون مجرورا لفظا مرفوعا محلا إذا كان فاعلا، و منصوبا إذا كان مفعولا به، و إنما يعمل المصدر عمل الفعل لحلوله محله لا لشبهه به لأنه أصل له[6].

و بما أن فاعل الفعل قد يضمر كما قد يأتي ظاهرا، فإن فاعل المصدر كذلك قد يأتي مضمرا كما يكون ظاهرا، و لهذا الإضمار أغراض دلالية وتداولية:

---

[1] التكوير/3-7

[2] التكوير/8-9

[3] التكوير/13

[4] سراج الدين عثمان النظامي .عناية النحو على هداية النحو.ص171

[5] عبد القادر الفاسي الفهري. البناء الموازي.ص244

[6] جرجي شاهين عطية.سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان.ص354-355

- **التركيز على المفعول:**

قال تعالى: ﴿{لا يسأم الإنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[1] المصدر هو (دعاء) و قد أضيف في الظاهر إلى مفعوله و هو (الخير) و لكن التقدير (دعائه الخير) و الهاء هنا ضمير متصل في محل جو مضاف إليه، أي أن المصدر مضاف إلى فاعله المعنوي، و هو الضمير العائد على (الإنسان)، و غرض الإضمار هنا هو التركيز على الخير الذي هو المطلوب بغض النظر عن طالبه.

- **التركيز على الحدث(الفعل):**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2] في الآية ذُكر المصدر (خشية) مضافا إلى (لفظ الجلالة) الله، و قد أضمر الفاعل و هو الضمير العائد على الحجارة، و التقدير (خشيته الله) غرض الإضمار التركيز على الفعل، و هو الخشية، زيادة في التدبر و التأمل كيف للحجر و هو يمتاز بالقسوة و الصلابة دون بقية المعادن أن يخشى الله، و قلوب بني إسرائيل لم تلن، كما أن التركيز على الفعل فيه دعوة إلى خشية الله ، فلا نتشبه بهم.

- **نمو النص و ترابط الخطاب الحكائي:**

قال تعالى:{ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3] في النص القرآني عدد من المصادر العاملة و التي أضيفت إلى معمولاتها و هي عبارة على مضمرات(ضمائر) :

- المصدر(1) ظلم ←——— معموله: الذين هادوا : مجرور لفظا مرفوعا محلا لأنه هو الفاعل فقد وقع منهم الظلم. وقد جاء الفاعل اسما ظاهرا.

---

[1] فصلت/49

[2] البقرة/74

[3] النساء/160

- المصدر(2) صدّ ⟵ معموله: الضمير المتصل(هم) و قد أضيف إلى المصدر، و إضمار الفاعل هنا للتخفيف و تجنبا للتكرار، و الربط بين العناصر اللغوية، من خلال الإحالة على الاسم الظاهر المذكور قبله (الذين هادوا). فهم الذين يصدون عن سبيل الله.

- المصدر(3)أخذ ⟵ معموله: الضمير المتصل(هم) المضاف إلى المصدر و العائد على (الذين هادوا)، فهم الذين يأخذون الربا، كما نصب مفعولا به و هو (الربا).

- المصدر(4) أكل ⟵ معموله: الضمير المتصل(هم) مضافا إلى المصدر والعائد على الاسم الظاهر نفسه و هو(الذين هادوا)، فهم الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، كما نصب مفعولا به و هو (أموال).

كما نلاحظ في الآيات التالية التقابل البديع بين الفعل و المصدر في قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

استعمل الضمير المتصل (الواو) في الفعل يسارعون و الضمير عائد على الاسم الظاهر (كثير)، ثم أضمر الاسم باستعمال ضمير الغيبة (هم) مضافا إلى المصدر (أكلهم)، ثم جعل مقابلة بين الفعل (ينهاهم) المتصل بضمير الغيبة (هم) في محل نصب مفعول به ، و المصدر (قولهم) المتصل بضمير الغيبة أيضا (هم) في محل جر مضاف لكنه مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه هو من قام بالفعل، فاتصال اللاصقة الضميرية بالمصدر يقع في مستويات مختلفة من التراكيب، مما أكسب المعنى قوة من خلال ما يعتري التعبير من الإبهام و الغموض.

فقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، و ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، و لكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عُبّر عنها تعبيرا سليما[1].

---

[1] المائدة/63

- **مصاحبة مقتضى الحال:**

كما يكون في الإظهار بيان، فقد يكون الإضمار أكثر بيانا و أقوى تعبيرا، نلاحظ كيف جاء الإضمار مصاحبا لمقتضى حال فاعل المصدر المضمر.

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2]

محل الشاهد في الآية هو المصدر (حذر) جاء مضافا إلى المفعول به (الموت) و التقدير (حذرهم الموت) أي أنّ الذين (كفروا) الذين ورد ذكرهم في الآيات السابقة، ثم استعمل ضمائر الغيبة لتحيل عليهم، و هي (الواو) في الفعل (يجعلون)، و ضمير (هم) المتصل بالاسمين (أصابعهم،آذانهم)، ثم أضمر فاعل المصدر (حذر)، لغرض مصاحبة مقتضى حال الفاعل المضمر في الضميرين (هم،الواو) اللذين يحيلان على الاسم الظاهر (الذين كفروا) ، فالصيب هو المطر، الماء من السماء يُنزله الله عز و جل لتقوم به الحياة، لكن الكافرين لم يلتفتوا إلى الخير الذي ملأ الله به الأرض، بل التفتوا إلى الظلمة و نفروا من الخير، فذعروا و خافوا من الموت، غفلوا عن الماء الذي يبقى فترة طويلة و تنبهوا للظواهر الوقتية التي تأتي مع المطر، فقد غابت عقولهم، و عميت بصائرهم، و لهذا الغرض أضمر فاعل المصدر الذي يحيل إلى من غفلت ضمائرهم.

- **الاتساع و الإيجاز:**

يعتبر الاتساع من الأغراض الدلالية الأساسية، و الإيجاز هو روح الإضمار و بلاغته، باعتباره خاصية من خصائص اللغة العربية التي تعتمد الاختصار و الإيجاز، و ترك المجال للمتلقي بأن يفهم المقصد والمراد بما يراه مناسبا، لذا كان في الإضمار من السعة للفهم و الإدراك، و مثاله :

---

[1] فان دايك.النص و السياق.تر:عبد القادر قنيني.افريقيا الشرق2000.ص156

[2] البقرة /19

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[1] المصدر (حبه) أُضمر فاعله في ضمير الغيبة (هم) الذي ليس له صورة في اللفظ، و التقدير: (حبهم له) و هو يحيل إحالة خارجية (مقامية) إلى من نزلت فيهم الآية و هم (علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– و زوجه فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه و سلّم)[2]. كما نجد في هذا الإضمار غرض التعميم و الاقتداء، استنادا إلى الرواية التالية في من نزلت الآيات:

قال القرطبى – بعد أن ذكر هذه الروايات – : والصحيح أنها نزلت فى جميع الأبرار، وفى كل من فعل فعلا حسنا ، فهي عامة[3].

و قد أضيف المصدر إلى المفعول به المضمر في الضمير المتصل (الهاء) العائد على الاسم الصريح المذكور قبله و هو (الطعام) أي على حبهم لذلك الطعام، و قيل : (على حبه) أي على حب الله تعالى . وجعلوا الضمير عائدا إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه . والأظهر أن الضمير عائد على الطعام ، أي : ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له[4]. و ذلك ما يؤيده قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ البر حتى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾[6] أي : أخرجه ، وهو محب له ، راغب فيه.

---

[1] الإنسان/8

[2] محمد سيد الطنطاوي.التفسير الوسيط للقرآن الكريم.دار النهضة للنشر و التوزيع .القاهرة.ط1.المجلد 10.ص213

[3] محمد بن احمد القرطبي.الجامع لأحكام القران.تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي.ج22.مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر.ط1. 2006.ص459

[4] إسماعيل بن عمر بن كثير.تفسير القران العظيم .دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع .بيروت. لبنان .ط1 . 2000.ص1649

[5] آل عمران/92

[6] البقرة/177

الخلاصة:

يبرز الإضمار عندما يشتمل فهم الخطاب على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى البنيات التركيبية للخطاب، حيث يميل المتكلم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب و إدراكه للعناصر المضمرة تارة، و وضوح قرائن السياقات تارة أخرى.

و يمكن تمييز نوعين من المضمرات: الدلالية و التداولية، أما الأولى فتستند إلى البنيات اللغوية (دلالة ضمائر المتكلم والمخاطب و الغائب)، و ترتكز الثانية على مقامات الكلام و سياقاته، من خلال مقصد المرسل و الخلفية المعرفية للمرسل إليه.

فالعناصر اللغوية الظاهرة تضمر لأغراض لفظية وهي الإيجاز و الاختصار، و المحافظة على تناسب الفواصل، و مطابقة المضمر للظاهر بما تقتضيه الدلالة التي تجمع بينهما، كما يُضمر الاسم الظاهر سواء كان فاعلا أو مفعولا لأغراض معنوية كالعلم به، أو الجهل به، أو عدم تعلق غرض بذكره، كما يُضمر لغرض التحقير و الازدراء أو التعظيم و التفخيم.

و الإضمار عملية توليدية ، تسمح بتوليد الضمائر العائدة التي تساهم في توليد العلاقات بين الجمل المختلفة، مما يحقق اتساق النص و انسجامه، و تتجلى القيمة الاستعمالية للإضمار عند النحاة في الإيجاز و الاقتصاد في التعبير اجتنابا للتكرار الذي لا فائدة منه، فالضمير أخف و أشد اختصارا من الاسم الظاهر. و هي خاصية من الخصائص التي تميز اللغة العربية، التي تجعلها أكثر جمالا و بلاغة و وظيفية.

خاتمـــــــــــــة

بعد أن كانت لنا جولات بين طيات الكتب لاستقراء الأحكام و استنطاق الشواهد يمكننا القول في خاتمة بحثنا هذا أننا خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي نوجزها في النقاط التالية:

– الإضمار من الدعائم الأساسية التي قام عليها النحو العربي و هي ظاهرة متأصلة في التراث العربي أصيلة في اللغة العربية باعتبارها لغة تميل إلى الاختصار، من خلال استعمال الضمائر التي لها أغراض دلالية و تداولية.

دلالة الضمائر:

- المتكلم : الذاتية و الفردية و الانتماء.
- نحن: القوة الاتحاد الوحدة و المصير المشترك.
- المخاطب: التحديد و التخصيص و الالتزام و تحمل المسؤولية، و النصح و الإرشاد و التحبب و الاعتزاز.
- الغائب: الافتخار و الاعتزاز و التمجيد.

– تداخلت في النظرية النحوية العربية مصطلحات الحذف و الإضمار، فصارت بمنزلة المترادفين عند النحاة القدامى، و أغلب المحدثين، و لكن هناك خيط رفيع يفصل بينهما، إذ أنّ الإضمار أدق درجات الحذف، و الإضمار أعم من الحذف؛ فكل حذف إضمار و ليس كل إضمار حذف ، الإضمار إخفاء و الحذف قطع. حيث نلجأ إلى الإضمار لأسباب تتعلق باللباقة من استعمال المباشر الصريح.

– الإضمار ليس عملا آليا ، بل هو عمل مقصود منظم محكوم بقواعد تصريفية و تركيبية تتجاوز هدف التخفيف، و تتعداه إلى توجيه الخطاب و المساهمة في انسجامه. و هو إجراء تداولي يرصد الظواهر الضمنية التي تحكمها ظروف الخطاب.

– لا يقتصر دور الضمائر على الربط بين الجمل أو تحقيق الترابط النصي على مستوى التركيب فحسب، بل لها دور بارز في إزالة اللبس و تفسير معاني كثير من السياقات، من خلال معرفة مرجع الضمير و مدى الانسجام المعنوي بينهما.

– يكون الضمير عنصرا محيلا إلى اسم سابق، فيكون عاملا قويا في التأكيد و التخصيص، أو محيلا إلى اسم لاحق مما يساهم في إثارة انتباه المتلقي و دافعيته لمتابعة فهم النص، أو يكون محيلا إلى عنصر خارجي لإدراك السياق المقامي للخطاب.

– تستند المضمرات الدلالية إلى البنيات اللغوية، بينما ترتكز المضمرات التداولية على مقامات الكلام و سياقاته، مع عدم استقلالية المضمر الدلالي عن المجال التداولي ،إذ ليس ثمة خط فاصل بينهما.

– أحدث الإضمار نوعا من الثراء الدلالي ، ومنح المتلقي أريحية في التأمل، و التفكير في أبهى صورة من جمال التعبير، إلى جانب وضوح المعنى و سلامة التركيب.

القران الكريم برواية ورش.

المصادر و المراجع:

1. إبراهيم إبراهيم بركات. النحو العربي.دار النشر للجامعات.مصر.ط1. 1424هـ.
2. إبراهيم مصطفى.إحياء النحو.مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.ب ط.2014.
3. ابن أبي الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.
4. ابن جنّي.الخصائص.تح :محمد علي النجار.ج2.دارالهدى للطباعة و النشر.بيروت.لبنان.
5. ابن مالك.ألفية ابن مالك في النحو و الصرف.تح–سليمان العيوني.مكتبة المنهاج للنشر و التوزيع.
6. ابن مضاء القرطبي .الرد على النحاة.تح:محمد ابراهيم.دار الاعتصام.ط1. 1979.
7. ابن منظور.لسان العرب.دار لسان العرب. بيروت. 1988م .مادة (ضمر)
8. ابن هشام الأنصاري.شرح قطر الندى وبل الصدى. دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.ط1.1996.
9. أبو بقاء العكبري.البيان في إعراب القران.تح:سعد كريم الفقي.دار اليقين.ط1. 2001
10. أحمد عبد الستار الجواري. نحو التيسير.مطبعة المجمع العلمي العراقي.ط2 .1984.
11. إسماعيل بن عمر بن كثير.تفسير القران العظيم .دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع .بيروت. لبنان .ط1 .2000
12. تمام حسان .الخلاصة النحوية.مكتبة لسان العرب .القاهرة ط الأولى .2000م.
13. تمام حسان. اللغة العربية معناها و مبناها.دار الثقافة. المغرب.

14. جرجي شاهين عطية.سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان.دار ريحاني للطباعة و النشر.بيروت.ط4.
15. جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري: الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.
16. حسين العظامات.فلسفة المبني للمجهول في العربية.المنارة.مجلد17.العدد7 .2011.
17. الزركشي أبو عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن.تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.ج3.دار التراث 1984.
18. الزمخشري محمد بن عمر. أساس البلاغة .دار الكتب المصرية .القاهرة. 1431هـ.
19. الزمخشري محمد بن عمر.المفصل في صنعة الإعراب. دار و مكتبة الهلال.بيروت.ط1. 1998.
20. سراج الدين عثمان النظامي.عناية النحو على هداية النحو. مكتبة المدينة. كراتشي.باكستان.ط5. 2012.
21. سيبويه: الكتاب، ج1.مؤسسة الأعلى للمطبوعات.بيروت.لبنان.
22. الطبري تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران.مؤسسة الرسالة . بيروت. لبنان.ط1 .1994
23. طه عبد الرحمن.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.المركز الثقافي العربي.ط 2. 2006.
24. عباس حسن.النحو الوافي.دار المعارف.مصر.ط3.
25. عبد القادر الفاسي الفهري .البناء الموازي:نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة..دار توبقال للنشر.المغرب. الطبعة الأولى..1990

26. عبد القاهر الجرجاني.دلائل الإعجاز ج1.تح.محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة.ط1. 2004.

27. عبده الراجحي.التطبيق النحوي.دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية.ط2.1998

28. علي أبو المكارم.الحذف و التقدير في النحو العربي.دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع . القاهرة.2008

29. فان دايك.النص و السياق.تر:عبد القادر قنيني.إفريقيا الشرق2000.

30. فراس عبد الكاظم حسن.مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية. ب–ط2003

31. الفيروز آبادي. القاموس المحيط. مادة (ض، م، ر) دار الحديث القاهرة.2008.

32. .فيليب نشيه.التداولية من أوستين إلى غوفمان.تر:صابر الحباشة.دار الحوار للنشر و التوزيع.ط1. 2007.

33. محمد الطاوس.بلاغة الحذف في القران الكريم.دار حراء للطباعة والنشر . المنيا. ط1 .1995 .

34. محمد الغريسي.اللسانيات العربية والإضمار دراسة تركيبية دلالية.عالم الكتب الحديث.إربد.الأردن.ط1. 2012

35. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22.مؤسسة الرسالة .ط1. 2006

36. محمد بن صالح العثيمين.شرح رياض الصالحين.مدار الوطن للنشر.الرياض.1426هـ.

37. محمد حماسة عبد اللطيف.بناء الجملة العربية. دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع. القاهرة.ب ط.2003.

38. محمد سيد الطنطاوي.التفسير الوسيط للقرآن الكريم.دار النهضة للنشر و التوزيع . القاهرة.ط1.المجلد 10.

39. محمد علي الصابوني.من كنوز السنة–دراسات أدبية و لغوية من الحديث الشريف.مكتبة رحاب للنشر و التوزيع.
40. مخلوف بن لعلام: ظاهرة التقدير في كتاب سيبويه، نقلا عن عائشة جمعي: الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.
41. مرتجى جبار كاظم.الإضمار التداولي في الخطاب القانوني.دار ومكتبة عدنان. ط1 .2015.
42. مسلم بن حجاج.صحيح مسلم.دار الحديث.ط1 .1991.
43. مهدي المخزومي.النحو العربي نقد و توجيه.منشورات المكتبة العصرية.بيروت. ط1.
44. نعوم تشومسكي.البنى النحوية.ت يؤيل يوسف عزيز.دار الشؤون الثقافية العامة.بغداد.العراق.ط1 1987
45. يحي بن شرف الدين النووي.رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين.دار ابن الجوزي.ط1 .1412هـ.

المذكرات:

1.مثيبة راقي الشريف.الخلافات النحوية في باب المرفوعات.رسالة لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف.جامعة أم القرى.المملكة العربية السعودية.1432–1433هـ
2. وداد ميهوبي.الجملة بين النحو العربي و اللسانيات المعاصرة.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. جامعة الحاج لخضر باتنة.2010/2009.

المجلات:

1.أحمد الهادي رشراش.ظاهرة الإضمار في النحو العربي بين وضوح المعنى و سلامة التركيب.الجامعي.مجلة علمية محكمة.عدد.23
2.سلاف بعزيز.الضمائر الشخصية من منظور لساني تداولي.مجلة اللغة العربية وآدابها.المجلد12.العدد01 .2020/03/15

الفهرس

مقدمــة أ

مفهوم الإضمار في اللغة العربية : 6

مفهوم الإضمار في الاصطلاح: 7

عند النحاة القدامى: 7

عند المحدثين: 8

الحذف و علاقته بالإضمار: 10

تعريف الحذف: 10

الفرق بين الإضمار و الحذف: 14

من صور الإضمار و المضمرات: 21

إضمار الفاعل في الفعل المبني للمعلوم: 21

إضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول: 25

إضمار فاعل المصدر: 28

إضمار المفعول به: 31

إضمار مفعول المصدر: 36

الأغراض الدلالية و التداولية للإضمار: 39

الأغراض الدلالية للإضمار: 39
الأغراض التداولية للإضمار: 39

نماذج للأغراض الدلالية و التداولية للإضمار: 40

الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار فاعل ومفعول الفعل المبني للمعلوم: 40
الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار الفاعل في الفعل المبني للمجهول: 51
الأغراض الدلالية والتداولية لإضمار و مفعول فاعل المصدر: 56

خاتمـــــــــة 61